باب التاريخ:

1- الرؤية الإسلامية عند الأمير شكيب أرسلان في العلم والأخلاق والفكر والجهاد والسياسة
(1896-1946)

The Islamic Vision of Amir Shakib Arslan of Education, Ethics, Thought, Jihad, and Politics (A.D. 1896 – A.D. 1946)

بقلم الدكتورة ليلى أبو شقرا

دكتوراه في اللغة العربية وآدابها – جامعة بيروت العربية

أستاذة تعليم ثانوي في ثانوية زهية سلمان الرسمية المختلطة (وطى المصيطبة)

Dr. Leila Abou Chakra

PhD in Arabic Language and Literature – Beirut Arab University

High School Arabic Teacher – Lycée Officiel Zahia Salman

البريد الإلكتروني com.yahoo@leilatarabay

Email: leilatarabay@yahoo.com

تاريخ الاستلام:15/ 9/ 2022 تاريخ القبول: 22/ 10/ 2022

ملخّص البحث:

يتتبع هذا البحث رؤية الأمير شكيب أرسلان للإسلام التي نثرها متفرّقة في آثاره الأدبية، وملامحها، التي تصنع في جمعها **أيديولوجيا** خاصة به، ويمكن وصفها بأنها خطة إصلاحية انبثقت من عملية نقدية واعية لأحوال المسلمين وتأثير التقلبات السياسية المتسارعة، واستشراف ما يأتي، بالاعتماد على التجربة العملية وقراءة التاريخ لا استنساخه.

هذه **الرؤية** تعترف بالآخر المختلف من دون أن تذوب فيه وتفقد هويتها؛ تصالح الدين على الحضارة وتبرز أثره في إعادة تقويم مسار الأمة، وتُبيّن أنّ هناك إسلاما واحدًا، قادرًا على الحياة في ظل المواطنة الصحيحة في الدول المتعددة الطوائف وإلاّ فحكم المسلم بالإسلام؛ وتُشيد بالطرق الصوفية وتسامحها؛ وتربطُ ربطًا حيويًا ووجوديًا بين الإسلام والعروبة؛ وتؤكد ضرورة الاعتبار بالتاريخ لا نسخه ثمّ لصقه لما للزمن من تأثير في صناعة المتغيرات؛ وتنبذُ التقوقع أو الجمود والجحود؛ وتنبّه إلى ضرورة إبعاد الدين عن أن يكون معيار تقدم أو تخلّف، كما العلوم التجريبية؛ وتوضح أنّ الاستقلال الاقتصادي هو الذي يصنع سيادة الأمة؛ وتؤكد أهمية الأخلاق والجهاد بالسيف والعلم والقلم والعمل والقرش في سبيل المنعة والنهضة، كما أهمية التربية وخطر سوء التعليم في إعداد الفرد لأنّ الإصلاح يبدأ بالفرد ثمّ يعمّ.

هذه **الرؤية** التي منها دعوة الأمير إلى دولة مركزية تلتف حول الخليفة –قبل مناداته بالوحدة العربية– تختلف في أطرها عن كثير من الدعوات المجاهرة بالعمل من أجل الإسلام والمسلمين اليوم، لا سيّما في تأكيدها أنّ الإسلام قادر على الحياة في دولة تسود فيها قيم المواطنة الصحيحة، ولا تعادي الغرب، بل تبني علاقتها معه على أسس الفائدة المحققة للأمة الإسلامية وبالتالي العرب، وتحوّلهم من الاِستهلاك إلى إنتاج الحضارة والمساهمة فيها.

مصطلحات البحث: شكيب أرسلان، رؤية، أيديولوجيا، الإسلام، العرب، العلم، الوطنية.

Abstract:

The present research traces Amir Shakib Arslan's vision of Islam scattered in his literary works and features. In their compilation, these works reflect his own ideology and can be described as a reform plan emerging from a critical process which considers the Muslim's conditions and the impact of the rapid political upheavals and anticipates their outcomes, relying on practical experience and reading history rather than reproducing it.

Such vision recognizes the different other without melting togeth–

er and losing identity; reconciles religion to civilization, highlights its impact on correcting the nation's path, and proves the existence of only one Islam capable of living under the correct citizenship in multi-denominational countries. Otherwise, the Muslim is ruled by Islam; praises the Sufi orders and tolerance; links Islam to Arabism vitally and substantially; stresses the need to consider history rather than copy and paste it because of the influence of time in making changes; rejects alienation, stagnation, and ingratitude; draws attention to the necessity of keeping religion away from being a criterion for progress or backwardness, as is the case with empirical sciences; explains that economic independence is what makes the nation's sovereignty; emphasizes the importance of morals and jihad with the sword, knowledge, pen, labor, and money for the sake of protection and renaissance, as well as the vital role of education and the effects of poor education in preparing individual, particularly that reform begins with the individual and then is generalized.

This vision, through which the Amir calls for a central state that wraps around the Caliph – before his call for Arab unity – differs in its frameworks from many other calls that profess working for Islam and Muslims today, especially in its assertion that Islam is capable of living in a state where true citizenship values prevail without hostility to the West. Rather, it establishes relationships on the foundations of the achieved benefit of the Islamic nation, and thus the Arabs, and transforms them from civilization consumers to civilization contributors.

Keywords: Shakib Arslan, vision, ideology, Islam, Arabs, science, patriotism.

المقدمة:

يحمل البحث عنوان «**الرؤية الإسلامية عند الأمير شكيب أرسلان في العلم والأخلاق والفكر والجهاد والسياسة**» ليؤطر من خلاله ما نادى به الأمير من أفكار خلال سيرته الحافلة في الجهاد في سبيل أمته، في عالم السياسة والصحافة والأدب.

هذه الأفكار كانت خلاصة ما توصّل إليه الأمير في كل مفصل في مسيرته النضالية بوجوهها المختلفة، وكانت تمثّلات تشكّل إطارًا نظريًا لما يدعو إليه وينادي به وينبّه منه، في ظل وعي دقيق لأهمية التاريخ وعامل الزمن، من دون الجمود في الزمن بل التحرك عبره، بعطف الأمس على اليوم على سبيل التمثّل لا التكرار كأن نقول إنه مثلاً في اهتمامه بالأندلس في دلالتها على أسباب النهوض والأفول، دعا إلى الاتعاظ بما تقدّمه لنا هذه المرحلة من عِبَرٍ لا إلى إعادة احتلال الأندلس مرّة ثانية.

وبما أنّ هذه الأفكار أو الأطر النظرية الصالحة للتطبيق العملي التي وضعها الأمير، كانت منسجمة في فكر متجانس متسّق قادر على النقد والتحليل والتفاعل مع المتغيرات والتفاعل معها خارج أطر الجمود والمراوحة، شكّلت هذه الأطر النظرية رؤية الأمير شكيب أرسلان الإسلامية أو أيديولوجيا إسلامية باعتبار هذه الأخيرة «نسق من التمثّلات» **(سبيلا (معدًا ومترجمًا): 2006، ص 8)** القادرة حين الأخذ بها على وسم معالم التسامح، والعمل، والعلم، والكلمة، والوحدة، والوطنية، والنقد الذاتي، والاستقلال، والانفتاح على الآخر... في المجتمع الخاص بها، وإذا لم يكن في القول مبالغة، يمكن لهذه الأيديولوجيا أن تكون مسارًا يُنهج في أي مجتمع بتعديل العنوان من أيديولوجيا الإسلام إلى أيديولوجيا الدين عامة.

وعليه كان العنوان « **الرؤية الإسلامية عند الأمير شكيب أرسلان في العلم والأخلاق والفكر والجهاد والسياسة**»، باعتماد الدراسة المنهجية العلمية، والانطلاق في المعالجة من الجزئيات للوصول إلى البنية العامة لهذه الرؤية أو الأيديولوجيا التي نادى بها الأمير شكيب أرسلان تضمينًا ونثرًا في مؤلفاته ونتاجه الفكري من دون صياغتها ككلٍّ جليّ البناء.

مشكلة الدراسة:

بالاعتماد على الاستقراء الناقص لمؤلفات الأمير شكيب أرسلان في هذا البحث

العلمي، حاولت الباحثة – التزامًا بحدود البحث– أن تسطر المفاهيم أو الأطر النظرية التي تكوّن مجتمعةً رؤية الأمير الإسلامية أو أيديولوجيته، أو بعض معالم بنائها العام الكليّ، وعليه جنحت الدراسة باتجاه التفسير أكثر من البرهان، وإنْ كانت جهدت للإجابة عن إشكالية «ما هي الرؤية الإسلامية عند الأمير شكيب أرسلان؟» على أن يبقى هذا السؤال الإشكالية مفتوحًا ليستكمل في أبحاث أخرى للإضاءة على المفاصل المختلفة كافة في هذه الرؤية – الأيديولوجيا المنفتحة المتقدّمة الواعية لحركة الزمن التقدميّ ومستجدات العصر رغم موت صاحبها، وعدم موت فكره ورؤيته.

ما يميّز هذه الدراسة عن غيرها:

حظي الأمير شكيب أرسلان بعدد مهم من الدارسين لفكره وأدبه، كرسائل جامعية وأطاريح ومنهم الدكتور سعود المولى في أطروحة الدكتوراه **(1983)** والدكتور أحمد الشرباصي في الماجستير **(1963 ط1، معهد الدراسات العربية العالية)**، أو مؤلفات كالدكتور الشرباصي **(2001، ط3 دار الجيل/ لا تاريخ، العدد 104، الدار القومية للطباعة والنشر)** والدكتور محمد شيا **(1983، معهد الإنماء العربي)** والدكتور محمد ظاهر صكر الحسناوي **(2002 ط1، رياض الريّس للكتب والنشر)**، أو محاضرات كالدكتور سامي الدهان الذي ألقى على طلبته مجموعة من المحاضرات عن الأمير شكيب أرسلان بوجهه الأدبي أسلوبًا ومضامين **(1958 معهد الدراسات العربية العالية)**، أو مصنّفات كالأستاذ نجيب البعيني **(2001/ 1998/ 1992)** والدكتور سعود المولى **(1983، ط2، دار الكلمة للنشر/ 1990 ط1، المجلس الدرزي للبحوث والإنماء)**، أو مقالات تناولته بوجه من وجوه مساهمته سواء كمفكر أو كمدافع عن الإسلام أو في علاقته بالعروبة أو في علاقته ببني معروف **(حلاّق: 1982 جريدة اللواء)**... إلاّ أنّ كل هذه الدراسات لم تبحث في التأليف بين هذه الأفكار أو التصريحات أو الدعوات وغيرها التي تشكّل أسسًا نظرية صالحة للتطبيق، والتي بتأليفها تشكّل نظرية متكاملة، أو أيديولوجيا قابلة للتطبيق والقياس عليها من أجل التحرر من المراوحة في الزمن.

1.مضمون الدراسة

يكاد لا يختلف اثنان على مكانة الأمير شكيب أرسلان الأدبية ودوره السياسي في العالمين العربي والإسلامي، كما على المستوى العالمي. عدو أو صديق، معارض أو مريد؛ كلّ يتفق على أنّ الأمير شكيب أرسلان قامة ندّ، وقلمٌ يُقْدِم ولا يهاب، مقصد

للسؤال – في السلم كما في الحرب– عن أحوال الأمتين العربية والإسلامية حتى تعددت عبارات مخاطبته من مراسليه ومنها في مقدمة رسائلهم **(دروزة، محمد: محفوظات الدار التقدمية، 25 ذي الحجة 1350هـ/ سيف الله، عثمان: محفوظات الدار التقدمية، لا تاريخ/ أبو شقرا، عباس: محفوظات الدار التقدمية، لا تاريخ/...)**

وكما في التوجه إليه كذلك في الحديث عنه. فهو «تجسيد النهضة ووضوح الهدف» **(شرارة: كتاب الأنباء، 1989، ص70 حتى 76)**، وهو «أمّة في رجل» **(ناصر الدين: كتاب الأنباء، 1989،ص 42 حتى 48)**، وهو «العروبي حتى العظم...» **(أبو حمدان: كتاب الأنباء، 1989،ص 32حتى 41)**. أمّا مارون عبود فيقول: «كان شكيب أرسلان أميرًا في أدبه وأميرًا في سياسته وأميرًا في صداقته، ولو لم ينصرف إلى غمار السياسة التي تتطلب الترسل أكثر من ذلك النظم لكان هو أمير الشعراء لا أحمد شوقي» **(عبود: رواد النهضة الحديثة، ص 113)**.

وعن الدور المرتبط بالسياسة والجهاد في سبيل الأمتين العربية والإسلامية دراسات مختلفة ركّزت على هذا الجانب النضالي في سيرته منها «مقدمات الفكر السياسي» للدكتور محمد شيّا **(شيّا: معهد الإنماء العربي، 1983)**، و«شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام» للدكتور أحمد الشرباصي **(الشرباصي: الدار القومية للطباعة والنشر، 8/12/1964)**، و«الأمير شكيب أرسلان وتحديات عصر النهضة» الصادر عن الأنباء «بمناسبة الذكرى الثانية والأربعين لوفاة المفكر والمجاهد العربي والإسلامي الأمير شكيب أرسلان» وفيه مجموعة من المقالات التي تعالج السياسة عند الأمير من زوايا مختلفة **(جريدة الأنباء: كتاب الأنباء، ط1، 1989)** و«شكيب أرسلان، الدور السياسي الخفي» لظاهر محمد صكر الحسناوي **(الحسناوي: 2002)** على أنّ الفيصل الأهم في تبيان أهمية الأمير شكيب أرسلان اعتبار الحلفاء أنّ هزيمة العرب والمسلمين تبدأ بالقضاء عليه.**(Karun–el–Raschid–Bey: محفوظات الدار التقدمية، 1922)**.

وفي الجمع بين العرب والمسلمين بواو العطف في ما قاله قادة دول الحلفاء في الحرب العالمية الأولى 1914–1918، تأليف بين العروبة والإسلام يعيد القارئ إلى مرحلتين قسم الدارسون حياة الأمير النضالية استنادًا إليهما: الفترة الإسلامية، ومن ثمّ الفترة العربية؛ وكأن الحلفاء فهموا أنّ دفاع الأمير عن الإسلام هو دفاع عن العروبة،

فلم يروا بين هذين القطبين في نضال الأمير شكيب تناقضًا، بينما اعتبر بعض الدارسين أنّ الأمير بمناداته بالوحدة العربية بعد الوحدة الإسلامية استدارة منه من خط إلى آخر بما يبدو أقرب إلى تجزئةٍ عمودية تُباين بين هذين التوجهين تباينًا تامًا، وتقسيمٍ يُبقي هذا النضال وهذه المناداة مفصلاً «مسألة» لكونه وجهًا من وجوه شخصية التزمت في سيرتها وحدة الغاية، وفي بيانها وحدة نثرها وشعرها **(أبو شقرا: رسالة ماجستير، جامعة بيروت العربية،2012)**. وهذه الوحدة كما يقول الدكتور إبراهيم بيضون هي تكامل ثنائي واضح في شخصيته في أكثر من عنوان: «الطموح والواقعية، السيف والقلم، الإسلام والعروبة، وغير ذلك مما انطوت عليه هذه الثنائية الفريدة.» **(بيضون: كتاب الأنباء، 1989، ص61)** و«إنّ هؤلاء الكتاب والباحثين عندما انكبوا على دراسة فكر الأمير وجّهوا أنظارهم نحو نقطة معيّنة في هذا الفكر وهي إسلامويته. وقد فات هؤلاء أنّ المرحلة التي وُجد فيها الأمير شكيب لم تكن تمايز بين العروبة والإسلام» **(أبو حمدان: كتاب الأنباء، 1989، ص 32 حتى 41)**.

أمّا الأيديولوجيا، فهي كما يعرّفها قاموس ويبستر لفظة «أيديولوجيا» بأنها طريقة أو نمط لمضمون خصائص التفكير للفرد أو الجماعة أو الثقافة، وبأنها نظريات متكاملة أو مؤكّدات أو أهداف تشكل برنامجًا اجتماعيًا–سياسيًا متكاملاً، وبأنها مجموعة من الأفكار المنهجية والمفاهيم المرتبطة بالحياة الإنسانية أو الثقافة

(merriam–webster.com)

كما تُعرّف بأنها مجموعة الأفكار أو الأنماط الحياتية أو السياسية أو المعتقدية أو غيرها التي تؤيدها المجتمعات، أو المجتمع الذي توجد فيه، كما أنها قد تُصنّف وعي الناس وتوجّه سلوكهم. **(البطاط: مقالة، 2021)** أمّا العروي في كتابه «مفهوم الأيديولوجيا – الأدلوجة» فقد ذكر أنّ الأيديولوجيا مرادف للفظ «الدعوة» الذي طالما لعب دورًا هامًا في العلوم الإسلامية، وأنّ الأيديولوجيا أو «الأدلوجة» كما شاء هو أن يصرّفها وفق الوزن الصرفي العربي وأن يستخدمها، هي – وإن اختلفت وتمايزت بحسب المجال الذي تستخدم فيه– مجموعة من القيم والأفكار والتوجهات والقناعات التي تحدد توجهات الفرد أو المجتمع كما أعماله وسلوكه، إلى جانب أنها لا تغفل أهمية التاريخ كقصد يتحقق عبر الزمن. **(العروي: 1980 ص13،12،11،10،9)**

وهذه الأدلوجة، أو الأيديولوجيا بما فيها من نسق فكري، أو أنماط فكرية وقيمية لا

تغفل التاريخ هي التي سيصار إلى بلورتها.

2. فما هو الإسلام عند الأمير شكيب أرسلان؟ ما هي الرؤية الإسلامية لديه أو أيديولوجيا الإسلام عنده؟

الأمير شكيب أرسلان كما لا يخفى على أحد، سليل ملوك الحيرة، وحفيد المنذر بن ماء السماء؛ عربيّ أصيل، فخور بنسبه، و مدرك لأهميته **(مجلة الغدير: ع6، 1981، ص 67-66)**. وهو من آل أرسلان، هذه العائلة التي تزعمت طائفة المسلمين الموحدين من أبناء بني معروف المعروفين بـ«الدروز»، ومع ذلك، فقد عرف عنه إعلانه اعتناقه المذهب السني، وكما نقل الأستاذ الشرباصي عن زوجته قولها إنّه كان يتعبد على طريقة المسلمين السنة **(الشرباصي: 2001، ص 22-21)**.

ومن هذه الحيثية تكون الانطلاقة في رسم ملامح الإسلام كما رآه الأمير شكيب أو بعض ملامحه، من خلال الآثار التي تركها، بل بعضها، لاستحالة الاستقراء الكامل في أي دراسة كانت. مع الإشارة إلى أنّ الشرباصي لم يشرح الفرق بين تعبّد أهل السنة وأهل التوحيد، لكي يتمكن القارئ من معرفة حدود الاختلاف ووجوهه بين هاتين الطريقتين.

- **الإسلام: ديمقراطية وعدالة**

الإسلام عند الأمير شكيب أرسلان هو التجسيد الحقيقي للديمقراطية، بل حقيقتها، وإن رُمي بغير هذه الصفة، لضعف أصابه أو «تأخر» بحسب تعبير الأمير **(أرسلان: 2011، ص 154)**، هو تأخر من يدينون به عن غيرهم، التأخر الذي كان سؤالاً وُجّه إلى الأمير أكثر من مرة لكي يفنّد أسبابه على ضوء تخلّف المسلمين عن غيرهم، في مقابل تقدّم غيرهم عليهم **(أرسلان: 1358هـ/ أرسلان: 2011، ص 76، 85)**.

وربْط الإسلام بالديمقراطية لم يقتصر على الأمير، إذ شاركه هذه النظرة الفيلسوف الإنكليزي المستر «ولس» الذي استشهد الأمير في أحد رسائله ببعض ما جاء في خطبته عن الديمقراطية في تكريم أقامته له «السوربون» في فرنسا «إنّ الديمقراطية الحقيقية لم تثبت إلّا للإسلام والنصرانية» **(أرسلان: 2011، ص157)**

وفي الإسلام وجد الأمير العدالة أو المساواة ذلك أنّ الأبيض المسلم كما الأسود المسلم بشر، من خلائق الله، لا تمييز أو تمايز في ما بينهما، كما بين الأنثى والذكر **(أرسلان: 2011، ص 156-بتصرف)** ﴿إنّ أكرمَكُم عند الله أتقاكم﴾ **(القرآن الكريم،**

سورة الحجرات، الآية 13)

و«إذا كان الله تعالى قد أباح تعدد الزوجات تحت شروط، [فإنه] لم يُبح الظُلم بوجه من الوجوه. بل الإسلام وضع العدل فوق العبادة» **(نويهض: 1971، مج2، ج3، ص5)**

الإسلام وضع العدل فوق العبادة ورغم ذلك كان للفساد طريقه لينشر براثنه من خلال بعض القضاة كما يقول الأمير ليختل بذلك ميزان العدل، ويصبح هذا الاختلال ممسكًا على الإسلام، وجناية كبرى **(نويهض: 1971، مج2، ج3، ص5)**.

ولكن، وإن كان الفساد قد تسرب إلى بعض محاكم الإسلام الشرعية لفساد القضاة القيمين عليها، وإنْ أدّى الأمر إلى أن يُطلق على الإسلام ما ليس فيه بفعل إساءة الممارسة من قبل هؤلاء القضاة، إلاّ أنّ الإسلام بحقيقته هو العدل، ولا يجب لسوء التطبيق أن يوسم به النصّ.

- **التعليم سبيل المسلم الصالح**

وأمام من يريد أن يكون مسلمًا بحق سبيل عليه أن يرتكز إليه: «التعليم». فالتعليم هو الذي يقود المرء إلى أن يكون مسلمًا صالحًا كما عربيًا صالحًا، ولا خطر على الإسلام أشد من خطر تدهور طريقة التعليم وسوئها، حتى إنّ خطر سوء هذه الطريقة هو أشد مما كانت عليه يومًا الحروب الصليبية. **(أرسلان: 2011، ص 10-بتصرف)**

وكأنّ الأمير في هذه المقاربة بين الخطرين، خطر سوء طريقة التعليم، وخطر الحروب الصليبية، يقرّ بأمرين، أولهما الأهمية التي يكتسبها التعليم في بعث الوعي الفكري المطلوب لكي يتمكن المرء من أن يكون على تواز مع ما تفرضه الشريعة أو الدين الإسلامي، في مقابل الجهل الذي يؤسس له الجهل الناتج عن تردي طريقة التعليم أي تقنياتها وأساليبها وماهيتها، أو الأخذ بالماديات وقشورها المضرّة التي تصرف الشباب عن الحياة الروحية؛ وثانيهما نظرية استمرارية الحروب الصليبية على المسلمين والشرق في العصر الحديث، وهو أمر عبّر عنه صراحة وإنْ مستخدمًا ضمير الغائب لا المتكلم: «...لقر صرّح هذا المارشال بدون محاباة، أنهم بعد ثمانية قرون أبطلوا عمل صلاح الدين» **(أرسلان: 2011، ص 10)**

التعليم والعلم لم يكونا يومًا أمرًا مارقًا بالنسبة للأمير شكيب أرسلان، فهو قد وعى قيمتهما الحيوية، وأهميتهما في تكوين الإنسان، هذا الوعي الذي نشأ مع الأمير فتغنّى

بهما وبالمعلم في قصائده لا سيما في «الباكورة»، الديوان الذي يشتمل على أولى قصائده، أو القصائد التي نظمها في مطلع شبابه. يقول:

عمـا بصـباح العـلم رغدًا وأنعما		برَبـْعٍ ظــلامُ الجــهلِ عــنه تصرّما
لعـــمَرُك إنّ الشـــرق رُدَّ بهاؤه		فــيرفلُ فـــي ثــوبِ الــسناءِ مُنمنمَا
وإنْ يكُ يومًا قد سوّدَ الجهلُ أفْقَهُ		فـقد طــالمـا في الفضلِ أطلَعَ أنجُما
نجــومُ عــلومٍ أخجلَتْ بضيائها		نجــومُ ضــياءٍ لحـن في كبدِ السما

(أرسلان:2001، ص 15، ب 16،15،8،1)

- **العلم مفتاح النهضة**

ويؤكد الأمير في محاضرات ألقاها وجمعتها له الدار التقدمية في كتاب، على أهمية العلم، إذ إنّ «كل نهضة لا يكون ظهرها العلم، فما هي إلاّ ساعة وتضمحل» **(أرسلان: 2008، ص24)** والنهضة العلمية بحاجة إلى نهضة سياسية **(أرسلان: 2008،ص46)** كما تحتاج مما تحتاج إليه إلى مجامع وتشكيلات علمية تكون عى علاقة بالأكاديميات الأوروبية كما المجمع العلمي العربي في سورية ومن ثمّ في مصر **(أرسلان: 2008،ص47-46)**، لما لهذه التشكيلات أو المؤسسات من تأثير على الحركة العلمية وازدهارها، ومن حفاظ على اللغة العربية التي تحفظ في نهاية الأمر هوية الشعب الناطق بها. والأمير يرى أنه لولا «الأزهر والجامع الأموي والزيتونة والقرويين» لما تبقّى من اللغة العربية كما من الشريعة الإسلامية أثر **(أرسلان: 2008،ص 47)**. وفي رؤية الأمير دلالة على المشكلة التي تعاني منها اللغة العربية، والشريعة الإسلامية التي ترتبط بها ارتباطًا حيويًا، المشكلة التي لا تزال تواجه العربية حتى يومنا هذا.

فـ«العلم والدين لا يتصادمان حقيقة إلاّ عند من لم يُحسن فهم كلٍّ منهما» **(أرسلان: 2008،ص50)** لذلك فإنّ في القبول بكل علم نافع فائدة للعقل، والفهم، والإدراك. وكلما ازداد الوعي تنامت القدرة عند الفرد للسير قُدمًا في الحياة، يستقي ما فيه فائدة، ويتخلّى عمّا يسيء إليه، وهذا لا يتحقق بالتقوقع، ونبذ العلوم بحجة أو بغير حجة لا سيما العلوم الأدبية، أو ما يُصنّف اليوم تحت مسمّى العلوم الإنسانية لما في هذه العلوم –كما يقول الأمير– «العلوم الأدبية لا بدّ أن تثير حركة في الأفكار، وتجعل نهضة في النفوس،

وهذه من شأنها أن تهتف بنشدان العلوم الطبيعية...» **(أرسلان: 2008،ص 50)**

- **الإسلام يحثّ على العلم**

هذا الوعي الذي لم يتغير بتقدم السنين وكَرِّها، لأن العلم هو الذي يصنع التقدّم والإزدهار للشعوب والأمم، الأمر الذي شدد عليه في أنه سبب من أسباب تأخر المسلمين وتقدّم غيرهم، كما فصّل في كتابه الذي حمل معالجة هذه الإشكالية، الأمر الذي لا يمكن فصله عن الإسلام الذي حمل لواء الدفاع عن أمته الأمير شكيب أرسلان، فالإسلام قد حثّ على العلم، بل هو يزيد المسلمين بصيرة وعزمًا فـ«العالم الإسلامي يمكنه النهوض والرقي واللحاق بالأمم العزيزة الغالبة إذا أراد ذلك المسلمون ووطّنوا أنفسهم عليه... ولن يجدوا لأنفسهم حافزًا على العلمِ والفنّ خيرًا منَ القرآن الذي فيه ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ **(القرآن الكريم، سورة الزمر، الآية 9»** **(أرسلان: ط3، 1358هـ، ص128)**

وفي الـ«إذا» التي اشترطها الأمير سطْر للمسؤولية التي ترتبط بقرار البشر وإرادتهم، ذلك أنّ توفر هذه الإرادة هو السبيل إلى النهوض بالعلم وبالتالي السبيل إلى التقدم.

النصّ القرآني يحث على العلم الذي أورد من آياته الكريمة الأمير شكيب أرسلان أكثر من آية، وعليه تبرز إشكالية العلاقة بين النص ومتلقّيه في ضوء هذه الإرادة التي اشترطتها «إذا»، وبين العقيدة والعلم، أو الدين والعلم.

- **العودة إلى الله دليل الحقيقة الروحية في الإسلام**

فمن ناحية العلاقة بين النص ومتلقّيه يشير الأمير شكيب إلى أنّ المسلم كإنسان لا يعود إلى الله إلاّ عند الشدائد، حتى المسلم العربي، «وهذا خُلُق عام» **(أرسلان: 2011، ص13)** مستدلاً على قوله هذا بعدد الآيات القرآنية التي تتعرض للضر وما على الإنسان من واجب في تلك الحالة، وهي الآية 12 من سورة يونس، والآية 65 من سورة العنكبوت، والآية 53 و54 من سورة النحل، والآية 51 من سورة فصلت. **(أرسلان: 2011، ص13)** التكرار الذي يشير إليه الأمير لم يقع «إلاّ من كثرة هذا الخُلُق في الخَلْقِ ومن أنّهم لا يعرفون الله إلاّ تحت الحمل وإذا أزيح عن ظهورهم بطروا وَأَرِنُوا وأوّل شيء جاء ببالهم هو الإلحاد أو الجحود» **(أرسلان: 2011، ص13) –**

وإنْ كان الإسلام يرتبط بالعمل والعلم استنادًا للأمير شكيب، فإنّ العودة إلى الله –

كما يُفهم- يجب أن تكون مستمرة كدلالة على وجود حقيقة روحية الإسلام في الممارسة والمعتقد عند المتلقي، وغير ذلك دليل على ثغرة ما في هذا التلقّي لا يضير النصّ، بل من يتلقّاه.

- **الحياة رحلة عمل والراحة احتقار للحياة**

وإذا كان المسلمون لا يتذكرون الله إلاّ وقت الشدائد، فهذا يعني أنهم يركنون إلى الراحة والعيش بما يصرفهم عن التفكير العميق بالأشياء الأخرى، حتى تقف هذه الأشياء بمواجهتهم، تفرض نفسها عليهم بمعارضتها إياهم في قعودهم ربما، أو راحتهم، فيتذكرون. وفي حديث للدكتور العراقي خزعل الماجدي الباحث في علم الأديان والتاريخ والأسطورة في حلقة استُضيف فيها في برنامج «**حديث العرب**» على قناة سكاي نيوز، يقول إنّ الإنسان ولا سيما العربي يحب الراحة، يعرف أنه فشل أو سيفشل في مواكبة التقدم العلمي المتسارع والمهول، فينكفئ إلى التطرف، ويقف عند صراعات الماضي، وكأن تلك الأصول أو ذلك المقدس هو الذي يعطينا الراحة والطمأنينة، فنغرق في هذا الماضي نعيش فيه، وننسى الحرب الأهم وهي السير في ركب الحضارة الحديثة والمعاصرة. **(قناة سكاي نيوز: يوتيوب، برنامج حديث العرب،8 أيلول 2018)**

والبحث عن الراحة والطمأنينة أشار إليهما الماجدي كسمة إنسانية عامة، لا عربية فحسب، سمة ترتبط بالإنسان من حيث هو إنسان، لا بقومية معينة أو فئة معينة، أو مكان معيّن أو زمان، وخطورة الراحة المشار إليها تكمن عندما يركن الإنسان إلى هذه الراحة الروحية ويتغاضى عن العمل والسعي في زمن حافل بالتحديات.

وهذه الراحة قد أشار إليها الأمير في جوابه عن «لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدّم غيرهم؟» لكنه أشار إليها لينبّه المتلقّين إلى خطورتها، إذ في هذه الراحة احتقار للحياة، ومن يؤثر السلامة يزداد موتًا، فالحياة عمل أو رحلة جهاد كما أطلق هو على مسيرته يقول: «إنّ الذي نحن فيه هو جهاد» **(زعيتر: 1978، ص1)**

- **مسؤولية سادة العرب في نشر العلم والفقه**

وفي العودة إلى الله عودة إلى الدين كما يُفهم من هذا العتب الشديد من الأمير شكيب أرسلان على المسلمين ولا سيما العرب. وللعتب الشديد على العرب خاصة سبب قد يكون في أنّ الإسلام هو الدين المُنزّل باللغة العربية، في جزيرة العرب، وعليه فإنّ

مسؤولية العرب مسؤولية حيوية في هذا الأمر. وعليه يحمّل الأمير سادة العرب في إفريقيا ما وصلت إليه أحوال المسلمين من تردٍ هناك، لإهمال عامتهم وخاصتهم «نشر العلم والفقه في عوام هذه الأمة». **(أرسلان: 2011 ص91)** مما يعني أنّه حتى الإسلام الذي رأى فيه الأمير عماد تقدّم المسلمين والعرب إنما يرتبط بالتعليم الصحيح لهذا الدين، فيتفقّه الأبناء بالتعاليم الدينية وأخلاقياته وروحانياته عن وعيٍ وإدراك.

وفي موضعه من السياق في «حاضر العالم الإسلامي» يشير الأمير إلى نظرة مسلمي السودان إلى العرب؛ فـ«الشرف الأعظم في نظر مسلمي السودان هو الانتساب إلى العرب، فالعرب عندهم هم أنموذج الشعوب... لا سيما الانتماء إلى آل البيت» **(نويهض: 1971، مج2، ج3، ص50)**

وعليه، تتضاعف المسؤولية الملقاة على العرب في حفظ الشريعة ونصرة الإسلام بصورته الحضارية الحقيقية التي تضعهم والمسلمين داخل الزمن لا خارجه.

- **التخاذل والإهمال والجمود آفات الإسلام**

ولا يكتفي أرسلان بتسجيل عتبه على هذا الخُلق بتذكر الله عند الشدائد، بل يسجل عتبًا آخر هو التخاذل **(أرسلان: 2011، ص21-20- 24)** وإهمال المسلمين لأنفسهم لأنّ الإهمال كان هو السبب في البلايا كافة التي حلّت بالمسلمين. **(أرسلان: 2011 ص90 حتى 95)** على قاعدة: «أنا مالي؟» **(أرسلان: 2011،ص93)** الأمر الذي يوجب واقعَ أنّ المسؤولية مسؤولية الجميع، والواجب واجب الجميع تجاه الآخر والجماعة، فلا ينتظر الفردُ الآخرَ حتى يُقدم، ولا ينتظر المبادرة من الآخرِ حتى يعمل، وإلاّ كانت الأمة من دون أرباب، كما الجيش، من دون الجنود لا تكون له قادة. **(أرسلان: 2011 ص93)**

وبين التخاذل والإهمال إحالة يمكننا أن نقيمها عطفًا على «لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدّم غيرهم؟» حيث عدّ الأمير أنّ الإسلام ضاع بين جاحد وجامد. **(أرسلان: 1358هـ، ص-77-78)** لأنّ في كليهما تخاذلا وإهمالا. تخاذل أمام ما صُنع من إنجازات وركائزها التي نهضت عليها، وإهمال لما فيه السبيل نحو الغد، نحو شمس جديدة قادرة على تنوير ما أقفل عليه كلّ من الجاحد والجامد.

يقول الأمير: «ومن أكبر عوامل انحطاط المسلمين الجمود على القديم، فكما أنّ آفة الإسلام هي الفئة التي تريد أن تلغي كلّ شيء قديم... كذلك آفة الإسلام هي الفئة الجامدة التي لا تريد أن تغيّر شيئًا، ولا ترضى بإدخال أي تعديل على أصول التعليم الإسلامي ظنًّا منهم أنّ الاقتداء بالكفّار كفر، وأنّ نظام التعليم الحديث من وضع الكفار. فقد أضاع الإسلام جاحد وجامد» **(أرسلان: 1358هـ، ص77)**

الأمير شكيب أرسلان على الرغم من تمسكه بإسلامه، ودعوته إلى الوقوف في وجه السيطرة الغربية على البلاد العربية والإسلامية، كما الاقتداء غير الواعي «بالتفرنج» **(أرسلان: 2011،ص16)**، إلاّ أنه أقرّ بأنّ التقدم لا يكون بالانعزال والانفصال التام عن الأمم الغربية إذ إنّنا «لن نفلح إلاّ إذا اقتدينا بالأمم الأوروبية الراقية، مع تبحّرها في جميع العلوم الطبيعية والاشتغال إلى الدرجة القصوى بالمادة، لا تزال باقية على ثقافتها» **(أرسلان: 2011، ص17)** مما يعني أنّ الاحتذاء بالفرنجة لا يجب أن يكون على قاعدة أخذ الكل من دون تمحيص ولا تدقيق، بل بالعقل وما يتفق مع طبيعة المجتمع الإسلامي والعربي، وعاداته وتقاليده.

- **تصنيف العلوم وفقًا للجامد**

والجمود الذي أشار إليه الأمير هو الجمود الذي رأى في العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية وفنونها وصناعاتها علوم **كفّار (أرسلان: 1358هـ ص 96)** فحرموا الإسلام منها – علمًا أنَّ هذه العلوم أبدع فيها العلماء العرب والمسلمون في ما مضى –، وكأنّ في ما يقوله الأمير من توصيف هذا الجمود إعطاء صبغة دينية من الجامدين لعلومٍ لا تملك صبغة دينية ولا أي صبغة أخرى لأنها علوم تخدم الإنسان أينما كان في نهاية المطاف، وكأنه كذلك، بربط الكفر بهؤلاء الذين طوروا هذه العلوم وساهمت في ازدهار حضارتهم، يقصي شريحة كبيرة من الناس بناء على التمييز الديني، وانسحاب هذا الأمر على كل ما يرتبط بهم، مع أنّ هؤلاء الذين يوسمون بالكفر من هذا الجامد قد سادوا الأرض، وانطلقوا نحو الفضاء يستكشفونه، ويتطلعون إلى بناء محطات فضائية في هذا الفضاء، ويتدارسونه، والعرب المسلمون لم يلحقوا بعد بما وصلوا إليه في هذا المضمار على سبيل المثال، وكان عليهم أن ينتظروا العام 2021 لترسل الإمارات العربية المتحدة مسبارًا ليدور في فلك المريخ، متآخرين بذلك سنوات عن الركب العلمي الغربي، مع ازدياد هجرة الأدمغة العربية والإسلامية باتجاه بلاد «الكفار»!

- **استقلالية الإسلام يجب أنْ تتصل بالعصر**

الأمير إذًا لم يرد استقلالية إسلامية تقصي نفسها عن الآخر، أو استقلالية قابعة في الماضي، بل استقلالية إسلامية تحفظ الماهية ولا تنفي التفاعل مع ما هو خارج عنها، وتتعلم من الماضي ولا تكتفي به، وتتعلم من تجارب الآخرين وما توصلوا إليه في العلوم التطبيقية والطبيعية ولا تنسى هويتها الذاتية.

وقد أكّد الأمير هذه الفكرة أو هذا التوجّه أيضًا عندما قال إن النجاة في العِلمين: الروحي والدنيوي فـ«لن يخلص المسلم من هذا المأزق إلاّ **بالعلم. وهو عِلْمان أحدهما روحيّ يأخذه من القرآن والآخر دنيوي يأخذه من العلوم العصرية.**» **(أرسلان: 2011، ص 86)**

وبهذه الثنائية يكون المسلمون والعرب قد تمكنوا بالفعل من استعادة التاريخ ولكن بما يتناسب وواقع العصر الذي يعيشون فيه حاليًا، ودعوة الأمير ونظريته في إعادة السيادة والريادة والنهوض من الكبوة وركوب ركب الحضارة الإنسانية والمساهمة فيها، دعوة لا تزال سارية، ونظرية لا تزال صالحة وجارية حتى يومنا هذا، فالشعوب العربية والإسلامية لن تتمكّن من اللحاق بما فاتها إلاّ بركوب قطار العلم تروي فيه دنياها، بالتزامن مع قطار الإيمان تروي فيه عقيدتها. فسلاح هذا العصر هو العلم**! (أرسلان: 1358هـ ص 65)** ولا يمكن لأمة أن تنتصر من دون سلاح فالمسلمون «بعد أن كانوا مسلمين صاروا مستسلمين» **(أرسلان: 1358هـ ص 65)** ومن لا يحب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر.

- **الأخلاق ضابط تقدّم الشعوب إلى جانب الدين**

أمّا الضابط لهذا المسير فهو الأخلاق، الذي تتحول معه الثنائية المُشار إليها آنفًا إلى ثلاثية. يقول: «أيها المسلمون ما دامت فيكم هذه الأخلاق فلا نجاح لكم، لأنّ **الأمة التي ليس لها أخلاق ليس لها خلاّق» (أرسلان: 2011،ص95)** ويقول: «ثم أخذوا في الانحطاط... وذلك بفتور الهمم، **ودبيب الفساد إلى الأخلاق**، نبذ عزائم الدين، واتباع شهوات الأنفس، وأشد ما ابتلوا به التنافس على الإمارات والرئاسات...» **(أرسلان: 1358هـ،ص115)** ولذلك فإنّ أشد فساد أخلاق مُني به المسلمون هو **فساد أخلاق أمرائهم بنوع خاص. (أرسلان: 1358هـ، ص58)** أي فساد الساسة فيهم، وإذا ما أراد المرء أن يقارن بين الأمس الذي سطر فيه الأمير شكيب أرسلان هذه العبارات

وبين اليوم، لوجد في عدد من البلاد العربية والإسلامية فساد الحاكم الذي ينسحب على الرعية، وفساد الرعية الذي يبرر فساد الحاكم.

- **السيادة بالأخلاق والمبادئ الوطنية**

وفي جملة لافتة يقول الأمير: «سادت الأمة الإنكليزية... سادت **بالأخلاق والمبادئ الوطنية العالية**» **((أرسلان: 1358هـ،ص25)** أي إنه يقرن بين الأخلاق **والمبادئ الوطنية العالية**، أي بالانتماء إلى الوطن الذي يربط الفرد بكل ما يعنيه هذا الوطن. والوطن الذي يقصده الأمير شكيب هو الذي يتعدى النظرة الضيقة التي تقف عند حدود جبل لبنان أو لبنان، كما يقول الدكتور سعود المولى **(المولى: 1990، ص11)**، هو الوطن الإسلامي الذي يتضمن كل بقعة من فلسطين إلى مصر وطرابلس الغرب التي رأى وجوب أن تتضافر الجهود في الدعم المادي للعرب والمسلمين فيها من أجل أن يتمكنوا من الثبات في أرضهم ومواجهة رياح الاستعمار التي كانت تعصف، ولو عنى ذلك أن يبذل المسلم الكثير ولو كان يملك قدرة التوفير بتغيير تعامله مثلاً مع تاجر غريب يوفر عليه بعض المال، وآخر مسلم يطلب منه ما كان يمكن له أن يوفّره. **(أرسلان: 1358هـ، ص24 حتى 27)** بما يربط التكاتف الوطني بـ«**جهاد القرش**» الذي سيأتي عليه الحديث لاحقًا.

وهنا، وبعد قرن تقريبًا من الزمن، وفي مؤلفاته عن الحضارات، يشترط الدكتور العراقي خزعل الماجدي **(أستاذ متخصص في علم الأديان وباحث في تاريخ الحضارات)** عنصر الأخلاق كضابط لتطور الحضارات وثباتها واستمراريتها، لأنّ الحضارات تنتهي باختلال الأخلاق فيها، وتتلاشى. **(الماجدي، خزعل: صالون الإنسانيين العرب: يوتيوب، حوار في علم وتاريخ وتصنيف الحضارات، 21 تشرين الثاني 2021)**

وما قول الماجدي إلاّ دليل على استمرارية صواب ما طرحه الأمير شكيب أرسلان من وجوب اقتران الأخلاق بالشعوب حتى تنتقل إلى مرحلة الخَلْق، أي العمل والإنتاج، وبالتالي، الانتقال إلى المشاركة الفاعلة في ركب الحضارة الإنسانية، وعندها تتحقق الغرضية التي رآها الأمير شكيب للتاريخ، إنّ العبرة في التاريخ.

لقد كانت لنا بجدودنا		مآثر في حقّ القصورِ مآثمُ
فلا غرو أنْ نقتصّ آثار مجدهم		طرائقهم قدامنا والمناجمُ

(أرسلان:1935، ق ص 138 (الديوان)

- **الجهاد ليس بالسيف فحسب: جهاد القرش**

في جوابه عن سؤال لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدّم غيرهم؟ وفي رسائله التي جمعتها له الدار التقدمية تحت عنوان: «الإسلام والحضارات» الصادر سنة 2011- يعرّج الأمير شكيب أرسلان إلى واقع ضعف التكاتف العربي والإسلامي، فهو يشير في كتابه «لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدّم غيرهم؟» إلى ما عاد وسطره في رسالة نشرت في «الفتح» العدد 227 تاريخ 27/11/1930 كما أشير في هامش الصفحة التي نشرت فيها المقالة في الكتاب الصادر عن الدار التقدمية تحت مسمّى «**جهاد القرش**» **(أرسلان: 2011،ص27)** فالمسلمون في جمع المساعدات المالية لفلسطين، بعددهم المنتشر من المحيط إلى الخليج والبالغ أربعمائة مليون نسمة، لم يجمعوا في ذاك الوقت الذي أُشير إليه، إلاّ ثلاثة عشر ألف جنيه، بما لا يزيد عن ثلثي عشر القرش عن كل نسمة من عشر عددهم. **(أرسلان: 1358هـ،ص25-24)**

و«**جهاد القرش**» هو الجهاد بالمال وبالنفس المرتبط بالعمل والكسب، فلا يكفي الإيمان ليحقق للمؤمن النصر. **(أرسلان: 1358هـ ص65)**

إنّ ضعف صفة بذل الأموال عند المسلمين سبيل يعللونه بتأكيدهم أنّ هذه الأمم الغربية غالبة ومنتصرة لا محالة، فلا فائدة لخسارة هذا المال ببذله **(أرسلان: 1358هـ ص 96)** وهذا يقود إلى أن تكون الأمة أمة مستضعفة، والأمة المستضعفة تابعة في تجارتها واقتصادها ولقمة سائغة يلوك المُسْتَضعِفُ خيراتها وثرواتها ويستفيد هو منها، وهذا الأمر هو الذي قاد الأمة الإسلامية لأن تكون مشلولة الحركة في السياسة، وضعيفة التعاضد القومي في وقت احتاجت فيه هذه الأمة إلى أن تكون كالحزمة الواحدة، متضامنة متماسكة لا تُكسر. **(أرسلان: 1358هـ ص64- 65 المتن والهامش)**

وإذا كان الحال هو ما نقله الأمير شكيب أرسلان بكلامه آنذاك، فإنّ بعض ما تقوم به بعض الدول العربية اليوم، وجمهورية مصر العربية في نهضتها الثقافية والانفتاح على العلم والجديد والتجدد، إنما ينبئ بولادة عصر جديد في ظل التخبط الذي يعاني منه المجتمع الإسلامي والعربي من التشرذم والتذبذب والتيارات الدينية المتشددة التي وصمت نفسها بالإرهاب، إرهاب المسلمين قبل أن ترهب غيرهم.

لعله من المفيد اليوم إذن أن يتم عطفه على ذاك الأمس، ليتبين المسلم اتجاه القرش أو وجهته في سبيل هذا الجهاد؛ بمعنى أنَّه إذا كانت الوجهةُ تنميةَ المجتمعات المسلمة، ونشر التعليم فيها، ومحاربة الأمية، وتنمية الاقتصاد فيها، وغيرها من الفياصل المهمة، أَمَا كان الأفراد منهم قادرين على قهر الحاجة والفقر والأمية وحتى التطرف ومواكبة ركب الحضارة ومقارعة الإبداع بالإبداع والإنتاج بالإنتاج؟

- **الحكم على الإسلام من خلال بعض سلوك المسلمين أمر جائر**

وهذا الجمود المشار إليه في ما سبق، جعل هذا المسلم الجامد عالة في العلوم والمنتجات الحضارية على الشعوب الأخرى ودَفَعَه إلى إحالة الحال على القدر يتعلل به **(أرسلان: 1358هـ ص 97)**، وهذا الذي جعل الغرب ينظر إلى الإسلام على أنه دين جبري لا يأمر بالعمل. **(أرسلان: 1358هـ ص 99)**

وبوَسْم الإسلام بما ليس فيه نسبة الأمر إلى غير صاحبه، بل إلى قوة أخرى خارجة عنه هي التي أساءت إلى هذا الدين الحنيف، ذلك أنّ تخاذل المسالمين وجمود الجامدين منهم حدا بغيرهم إلى القول إنّ الإسلام جامد وإنه سبب تخلّف المسلمين وتأخّرهم عن الغرب، وركب الحضارة الحديثة. **(أرسلان: 1358هـ ص 97)** وعوضًا عن نقد المسلمين في سلوكهم بأسلوب منطقيّ علميّ يربط الأسباب بالنتائج، تمّ إسقاط ما يظهر من سلوكٍ أساء إليهم على العقيدة التي يدينون بها، وهذا النوع من التعميم إنما هو آفة ما بعدها آفة، إذ إنها تباعد بين الناس، وتزيد من الهوة في الوجود الإنساني الواحد.

فهل من إساءة للإسلام أكثر من أن يُرمى بغير ما فيه، وبما يخالف حقيقته لسوء تدبير المسلمين؟... وهل من الإنصاف أن تُعْتَمَد الأديان كمعيار لترقي الشعوب أو تراجعها؟

«إنّ إدخال الأديان في هذا المعترك وجعلها معيار الترقي والتردي ليس من النصفة في شيء... السبب في تردي المسلمين أنهم اكتفوا في آخر الأمر من الإسلام بمجرد الاِسم والحال أنّ الإسلام اسم وفعل». **(أرسلان: 1358هـ ص 127)**

وإن كان إدخال الدين في معيار الترقي والتخلف، وجعلها المسؤول الوحيد عن هذا الأمر، ليس أمرًا منصفًا **(أرسلان: 1358هـ ص 127)**، ولا يمكن تبريره بالمنطق والعلم، إذا ما تمّ عطف الحاضر على الماضي عودًا إلى ما قبل الأديان الإبراهيمية أو المساوية، فالسومريون والفراعنة والإغريق أسسوا حضارات، وكانوا على دين عبادات

غير توحيدية، وعليه لا يمكن أن يكون المعتقد هو المسؤول الوحيد؛ المسؤولية تقع على من يدين بهذا المعتقد، وكيف يسخّر معتقده ليبني دنياه ويمارس دينه.

- **النهضة تتطلب تضحيةً**

لا يكون للمسلمين نهضة من دون التضحية، من دون الجهاد بالنفس والمال، لأنه بهذين الجهادين يكون العلم الأعلى الذي تدين له سائر العلوم والمعارف والجنى والثمر. **(أرسلان: 1358هـ ص 165)**

ولا يكون للمسلمين نهضة من دون الرغبة بهذه النهضة، من دون الرغبة بالشفاء من أمراض التقهقر والجمود والجحود، وأول خطوة باتجاه الشفاء هي الاعتراف بوجود الداء، وبمواجهة الذات بحقيقته وعلّته، وإلاّ كيف يكون شفاءٌ؟!

الشفاء من الداء والدواء يكمن في **القوة المعنوية** التي تنطلق من الفرد وتبدأ بإقناع الذات بأنها قادرة على الفعل وعلى اجتراح التغيير **(أرسلان: 1358هـ ص 135)**. و«القوة المعنوية» كانت عنوان مقالة لعارف بيك نكد في مجلة «العرفان»، تطرق فيها النكدي إلى أهمية هذه القوة المعنوية، وسار على خطى الأمير في تشخيصه لأسباب تخلّف المسلمين وتقدّم غيرهم، بما يمكن أن يعدّ امتدادًا لإجابة الأمير ومعالجته هذه القضية الكبرى المشكلة. **(النكدي: مجلة العرفان، مج.34، العدد2،ص 21–20)**

ومما تطرق إليه النكدي مسؤولية المسلمين عن الأحوال التي وصلوا إليها، وعن حيوية تأثير تذبذب القوة المعنوية واختلالها – ويقصد بها الإيمان والعقيدة التي أخرجت العرب من الجزيرة وصنعت لهم ملكًا امتد من الخليج إلى المحيط– واكتفاء المسلمين والعرب بالماديات التي جعلت ملكهم يضيع، وقافلتهم تتأخر عن قطار الحضارة الذي لا يسير إلاّ للأمام، ولا يُعْرَف له محطة يتوقف عندها بما وصل إليه ويعلنها المحطة الأخيرة وقد اكتفى!

- **الوطنية وعلاقتها بالقومية – الأمة**

والوطنية أو القومية التي أتى على ذكرها الأمير – وتمت الإشارة إليها في ما تقدّم – بقوله إنّ «الأمة الإنكليزية... سادت **بالأخلاق والمبادئ الوطنية العالية»** **(أرسلان: 1358هـ،ص25)** هي التي تعادل بين الوطن والقوم – عند هؤلاء– وتدل على الأمة والوطن بما فيهما من جغرافيا وتاريخ وثقافة وعقيدة ودين وخُلق وعادات **(أرسلان:**

1358هـ،ص134)؛ وهذه هي السمات التي كان يبتغيها الأمير ويعوّل عليها في مناداته بالوحدة الإسلامية، والسلطة المركزية التي تجتمع حول سلطة الخليفة.

فالإسلام هنا هو هذه الرابطة التي تجمع وتوحّد من يدينون به تحت راية واحدة، فتصنع وحدتهم وتماسكهم وبالتالي قوتّهم ومنعتهم. وقد دلّل الأمير على هذا الأمر بمعالجته في إحدى مقالاته ما يرتبط بالعثمانيين وزوال ملكهم أو سلطانهم عن البلاد التي حكموها في الشرق وشمال أفريقيا، فالسبب أن ضعف العصبة الإسلامية، أو تجسيد السلطنة لهذه الحالة الإسلامية التي توحّد الأفراد بغض النظر عن العرق والقومية، قاد إلى تشرذم السلطنة، وأبعد تركيا الكمالية عن المسلمين الذين لم يجمعهم بتركيا إلاّ الإسلام **(أرسلان: 2011، ص63)**؛ ومع اضطراب الصلة، تضطرب العلاقات وتبرز السمات المميزة إلى السطح، فتتشكّل الخلافات والاختلافات واختلاف المصالح. **(أرسلان: 2011، ص65)**

وعلى الرغم من غضب الأمير الواضح من انقلاب تركيا الكمالية على الخلافة، وإلغاء التعليم الديني، والمناداة بأنّ الحكومة التركية لا دينية، إلاّ أنه وفي الإسرار بهذا الغضب يبيّن نقطتين:

- النقطة الأولى: وهي أنّ الذي حمى الخلافة العثمانية هو الإسلام، الذي أنسى الناس الاختلافات القومية مع العثمانيين، بما يمكن اعتباره تجسيدًا لآلية تقييم الناس بالاعتماد على التقوى.
- النقطة الثانية: وهي ضعف الإسلام الذي سيعانيه المسلمون، لا سيما في التناقض في السلوك التركي، من إلغاء للخلافة ومناهضة الإسلام لصالح اللا دينية، ومن ثم التدخّل بالأمور الدينية والمقاتلة باسم الإسلام.

و«الأتراك أحرار أن يلغوا الخلافة، وسائر المسلمين أحرار بأن يؤيدوها ولم تتعلّق سرّة الإسلام بسرّة أنقرة» **(أرسلان: 2011، ص65)** فالدين الإسلامي قائم غابت عنه أنقرة أم لا. **(أرسلان: 2011، ص70)**

وعليه يكون وقوف الأمير إلى جانب السلطنة، ودفاعه عنها، أمرا لا يرتبط بالعثمانيين بذاتهم، بل دفاعًا عن وحدة المسلمين التي تؤمن منعة العرب الذين كان دائم الدفاع عنهم في مجلس «المبعوثان» (أي مجلس النواب العثماني)، مناهضًا لسياسة التتريك، فخورًا

بنسبه العربي **(بيضون: كتاب الأنباء، 1989، ص64-63)**، عاملاً لتوحيد الصف العربي في الخلافات التي كانت قائمة بين الملك عبد العزيز بن سعود والإمام يحيي **(أرسلان: 2009)**، مناديًا بإقامة الجامعة العربية وهو ما اعترف به الملك فيصل الأول عندما قال للأمير إنك أول من يتحدث عن وحدة عربية. **(أرسلان: 1969، ص 10)**

- **حكم المسلم بالإسلام**

ومع هذا الغضب من تصرف أنقرة آنذاك، تبرز نقطة إضافية تضاف على النقطتين السابقتين، وهي: وجوب أن يُحكم المسلم بالإسلام؛ والخليفة الذي يشكّل السلطة المركزية للدولة الإسلامية، هو القادر على أن يصوّر هذا الوجوب، ويتيحَ للدين أن يُنظّم السياسة والدولة بما ينسجم معه.

وفي إحدى مقالاته المرتبطة بمسلمي الهند **(أرسلان: 2011، من ص 51 حتى 58)**، يشير الأمير إلى هذا الأمر انطلاقًا من مجموعة عوامل منها:

- الاضطهاد الذي عاناه المسلمون على يد الإنكليز الذين استبدوا بهم، وقوّضوا مُلك الإسلام في الهند **(أرسلان: 2011، ص 53)**
- معضلة الأقليات – كما أسماها- ومنها المسلمون الذين يعانون تصنيفا يتدنى بهم وبقية الأقليات عن طبقة البراهمة التي تشكّل الأكثرية، مما جعل هذه الأقليات تطلب ضمانات تؤمّنُها في حقوقها وأمنها ومعتقدها. **(أرسلان: 2011،ص53-52)**

وفي ظل واقع الممارسات مع المسلمين وتناقضها مع الأقوال في ذاك الزمن **(أرسلان: 2011، ص55)**، أصر الأمير على ضرورة هذه التأمينات لا سيّما أنّ النزاعات بين الهنادك والمسلمين قائمة في ظل الفوارق الدينية العميقة في ما بينهما، كما الفوارق غير الدينية **(أرسلان: 2011،ص56)**

- **الوطنية الحقيقية تحمي الأقليات**

الحال التي تطرّق الأمير إليها هي حال الأقليات عامة **(أرسلان: 2011، ص57)**، وعليه، إنِ استحالت التأمينات في وطن متعدد الانتماءات الدينية من أقليات وأكثرية، ولم تتمكّن الرابطة الوطنية الجامعة من أن تكون هي السائدة، حيث يتاح للفرد بأن يمارس وطنيّته كأي فرد آخر، و«تكون الوطنية رائد الجميع» **(أرسلان: 2011، ص57)**، وأن يمارس حريته المعتقدية بحرية، وأن تُحصر الفوارق الدينية في المعابد **(أرسلان:**

2011، ص57)، وإنْ تعذّر تأمين الفرد على نفسه وحرية إرادته، فعلى المسلم أن يعمد إلى استقلاله بإسلامه. **(أرسلان: 2011،ص52)**

المناداة بالحكم الإسلامي للمسلمين لم ينطلق من عصبية عمياء، بل من واقع عاشه المسلمون واختبروه، وهو واقع يمكن أن ينسحب على اليوم كذلك، فمسلمو الإيغور في الصين يعانون اليوم الاضطهاد لا لسبب إلاّ لمعتقدهم الديني، ولا يتمكنون من ممارسة إسلامهم بحرية **(موقع الـBBC نيوز – عربي: 30 سبتمبر/أيلول 2017، التحديث في 5 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)**.

ومضايقة الأقليات واضطهادها أمر لا يمكن حصره بالمسلمين فحسب، فالتاريخ يقدّم لنا الكثير من المنازعات بين الجماعات على أساس ديني، وحروبا امتدت لسنوات نستذكر بعضها في الحروب الدينية في أوروبا كما في الصراع بين الكاثوليك والبروتستانت **(المتحف الافتراضي للبروتستانية: مؤسسة برسيه، 2016 –https://www.mu seeprotestant.org)**، وحرب الثلاثين سنة في فرنسا، **(الدوري والتكريتي: مجلة سرّ من رأى، مج.10،ع38،س10، تشرين الأول 2014 ص 87 حتى 110)**، ومنها كذلك الصراع الذي يدور بين الصين وبوذيي التيبيت.**(الحرّة: الحرة/وكالات، عربي ودولي، 10 نوفمبر 2021)**

وإذا انتفت قدرة المنتمين إلى معتقدات دينية مختلفة من الاحتكام إلى القيم الوطنية الجامعة في علاقة الأفراد بالأفراد، والجماعات بالجماعات، وإذا كان في انتفاء هذه القدرة رغبة بقمع الآخر وإجباره على معتقد لا يريده، عندها، يكون الاستقلال بالحكم للجماعات المتآلفة والمتجانسة هو الحل الأمثل.

ولعلّ هذا هو المرتكز الذي استند إليه الأمير عندما رأى وجوب أن يحتفظ ساسة المسلمين في الهند باستقلال مقاطعاتهم، وأن لا يستغنوا عنه، محتجين بشعارات – لو صحّت لأفرزت واقعًا مختلفًا تمامًا– شعارات تلتزم ما تُلزم به الوطنية والمواطنة، في بلد يحترم حرية الإنسان وحرية المعتقد، ولا يقوم على نفي الآخر إذا ما خالف غيره في توجّهاته.

- **المخالفة في التوجهات بين الأفراد والعصبة الإسلامية**

المخالفة في التوجهات، والموقف السلبي من الفرد للآخر أشار إليه الأمير في

الممارسات التي وقعت تجاه المسلمين من غيرهم، كما في الهند، وأشار إلى خطرها داخل الإسلام ككل، وهذه هي الإشارة الأخطر، لما في هذا النفي بفعل الاختلاف من اقصاء لحرية الآخر، وتشرذم للجماعة، وتضعضع تماسكها، وتسرّب الشقوق إليها والأمراض.

الوحدة الإسلامية التي دعا إليها هي جهاد خاض غماره الأمير بكل محبة وسعادة تنطلق من صدق إيمان، لا من شعور بالواجب والتزامًا به فحسب. فالأمير رأى يقينًا أنّ الإسلام هو الرابطة المتبقيّة للمسلمين لكي يكونوا عصبة واحدة منيعة عصيّة على الأعداء. يقول: «ليست هذه أوّل مرة دعونا فيها المسلمين إلى نصرة دينهم وتأييد شريعتهم، الرابطة الوحيدة الباقية لهؤلاء الثلاثمائة والخمسين مليون مسلم، المضروبة عليهم الذلّة والمسكنة في آفاق الأرض» **(أرسلان: 2012، ص27)**

وهذه الوحدة هي التي كانت في صلب مضمون الرسالة التي أرسلها إلى شريف مكة إبّان قبوله بالتحالف مع الحلفاء في مواجهة السلطنة، وإعلان الثورة العربية الكبرى بقيادته **(أرسلان: مجلة الغدير، ع 3و4، شباط/آذار 1981/ البعيني: 1998)**

وهذه الوحدة هي التي كانت تمثلها الخلافة العثمانية قبل الحرب العامة الأولى، والتي بعدها، صار المسلمون كما العرب مقسّمين في دول متصارعة أحيانًا.

مع أنّ مركزية الخلافة حمّلت السلطنة العثمانية آنذاك همّ المسلمين من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، مما حدا بالمسلمين إلى إلقاء الحمل عليها، وتصوّر أنّ استنبول قادرة على القيام بكل ما يحفظ الأمة والفرد، الأمر الذي أضرّ بالمسلمين إذ اعتقد الأفراد أنهم في غنى عن التفكير في شؤون الإسلام العامة في ظل من هو ناظر في كل هذه الأمور، وأضرّ بالخلافة حتى عجزت عن الحفاظ عمّا هو قريب وما هو بعيد.

(أرسلان: 2012، (رسالة إلى أكرم زعيتر) ص50-51)

وحدة المسلمين إذن تنطلق من وحدة الأفراد قبل النظام، وتعتمد على الأفراد لا على السلطة المركزية فحسب؛ هذا ما يمكن فهمه مما تعرّض له الأمير في رسالته هذه.

- **الوحدة بين الأفراد ونبذ التفرقة والإخراج من الإسلام**

هذه الوحدة التي أرادها الأمير وحدة للأمة الإسلامية على اختلاف القوميات التي تضمها، يجب أن تنطلق أولاً من الوحدة بين المسلمين على اختلاف مذاهبهم. وهذه

النقطة يثيرها الأمير في إحدى رسائله، بأسلوب يكاد يسمعك صوته الغاضب ردًا على ما قيل له لقاء مطالبته المسلمين بنصرة دينهم، وتأييد شريعتهم: «فقام أناس يقولون: ماذا يعنيك أيها الدرزي؟» **(أرسلان: 2012،ص27)**

الأمير شكيب أرسلان كما يعرف الجميع قد أعلن اعتناقه المذهب السني **(الشرباصي: 2001، ص 22–21)** وعلى الرغم من جهاده في خدمة المسلمين والدفاع عن الوحدة الإسلامية طوال حياته، أتى من يخرجه من الإسلام بسؤال استنكاري، وكأنّ الأمير في مناداته المسلمين لنصرة دينهم وشريعتهم قد تجرأ على ما لا شأن له به.

وهذا السؤال الاستنكاري الذي غيّب الأمير سائله، إنما يدلّ على حالة التفكك التي يعتمدها الأفراد تجاه بعضهم من إخراج بعض المسلمين من الإسلام لأسباب أو لأخرى، الأمر الذي يزيد من ضعف المسلمين، فهم كالجسد إذا انطفأ عضو منه مرضت الأعضاء الأخرى أو اختل عملها.

والأمير يرد على أولئك الذين أخرجوه من الإسلام فيقول مستخدمًا ضمير المتكلم «**نحن**»: «عمل ذلك أناس من العرب قبل الحرب ويعمل ذلك أناس من الأتراك ومن المصريين اليوم. والغريب أنّ الذين **أخرجونا** من الإسلام هم ألدّ أعداء الإسلام وأعقّ أولاد الإسلام... **وهذه الإهانة لم تنحصر بي، بل هي موجّهة إلى الدروز أيضًا**». **(أرسلان: 2012، ص27)**

ما اعتبره الأمير إهانة له أسباب موجبة ساقها في متن رسالته؛ فالأمير قد ناضل لِاثنين وأربعين عامًا وجاهد في خدمة الإسلام والدفاع عنه ومقارعة أعداء الإسلام المتربصين به، والموحدون قد واجهوا الفرنجة في كل غزو قاموا به على ثغور الدولة العربية الإسلامية، وآخرها الثورة التي لم يتخلَّ الموحدون عنها، ورفضوا ما عُرض عليهم إبان حكم الجنرال ساراي زمن الفرنسيين **(زريق (معرّبًا): (دار الوثائق الرقمية التاريخية) 1936)** من صلح واستقلال ذاتي، وضحوا بألفين وخمسمائة شاب منهم في سبيل وحدة سوريا واستقلالها تحت ظل حكومة «أولها وآخرها للمسلمين...»

(أرسلان: 2012، ص27)

والمفارقة تكمن كما يشير الأمير نفسه بين موقف بعض المسلمين من الأمير وموقف الغرب منه، ففي حين تُجمع الدول الاستعمارية – مع اختلافها أنّ الأمير هو المدافع عن

الأمة المظلومة، وهو الأشد خطرًا بين المفكرين الشرقيين، تترصّد حركاته، ولا تسمح له بزيارة الشرق، وتجعل حياته في خطر دائم، يجد المرء أنّ بعض المسلمين يُنكرون على الأمير إسلامه ونضاله، كما على الموحدين. **(أرسلان: 2012،ص28-27)**

والأمير الذي لا يزال إلى اليوم مرجعًا يُستند إليه بغض النظر عن موافقة من يستشهد به أو نَقده له – وفي الاستشهاد به يذكر الدكتور حامد عبد الصمد في حلقة حملت عنوان «لماذا تخلّف الناطقون بالعربية؟» بكتابه «لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدّم غيرهم؟» مشيدًا وناقدًا، يصف الأمير – بناء على كتابه هذا – بأنه «دُرزي سَلَفي» أو «دُرزي مستتر» أي مستتر بالمألوف **(العجمي: موقع اليوتيوب، «في الغويط» 28 نوفمبر/تشرين الثاني 2021) يُشار إليه بغير لفظ «المدافع عن الإسلام» أو «المسلم» بما يؤكد ما ذهب إليه الأمير سابقًا من نفي لكلّ ما قدّمه في حياته للإسلام والمسلمين ولجهاده في سبيل الأمة حتى بعد أكثر من سبعة عقود على وفاته.**

- **الموحدون عرب ومسلمون**

عروبة الموحدين وإسلامهم «إشكالية» تعرّض لها الأمير شكيب أرسلان في أماكن متفرقة من كتاباته النثرية، ساطرًا ضرورة التمتع بالأمانة العلمية في كتابة التاريخ، لأنّ التاريخ لا يكتب بالحَدْس ولا يُبنى به **(المولى:1990،ص90)** وإلاّ كان فيه إساءة للجماعة التي يُكتب عنها، وللحقيقة التي يتوخّى المؤرخ أن يوصلها ويحفظها في متون كتبه.

الموحدون كانوا محط اهتمام – كغيرهم من الجماعات – من قبل الدارسين والمؤرخين، ومنهم فيليب حتي الذي قال فيهم ما ليس فيهم ولا يمت إليهم بِصِلةٍ، ابتداءً بأصولهم انتهاءً بعاداتهم، آخذًا بما قاله بعض مؤرخي الغرب «الإفرنج» ولم يرد ولم يدقق ولم يعلل ولم يجتهد ليتبيّن الحقيقة. **(المولى: 1990،ص79)**

فالموحدون عرب أقحاح و«لا يوجد في العرب الجالين عن جزيرة العرب أصحّ عروبة منهم» **(المولي:1990، ص71)** وبعض الموحدين يملكون علاقات قرابة مع الشيعة كآل عبد الصمد والمصري والقنطار، والبعض مع السنة كآل الأعور وأبي شقرا. **(المولى:1990، ص72)** وهم من الشيعة السبعية القائلين بالأئمة السبعة الذين تلقّوا الدعوة الفاطمية واتبعوها فكان منهم الإسماعيلية وكان منهم الموحدون؛ أي المسلمون على مذهب الإسماعيلية، والمسلمون على مذهب التوحيد.

- **الصوفية**

إلى جانب الموحدين الذين أخرجهم البعض من الإسلام، هناك الصوفيون الذين لا يزال بعض علماء المسلمين وشيوخهم يرمونهم بالردة أو بالخروج عن الإسلام وحتى بالكفر في الكتب وعلى المنابر وعلى شاشات التلفزيون؛ في المقابل، يصف الأمير شكيب أرسلان الصوفية بأنها «من أحسن الأجهزة للنضال» **(نويهض: 1971، مج2، ج3، ص45)**

بل يشيد الأمير بمذاهب الصوفية من «سنوسية» و«تيجانية» و«قادرية»، معتبرًا أنّ «القادرية» هي «أعظم من الجميع، وقد اشتهرت بالتسامح والتساهل» **(نويهض: 1971، مج2، ج3، ص45)** ويعتبر أنّ انتشار الإسلام في أفريقية بما فيه من حيوية عائد لمجموعة عوامل كامنة فيه، كبساطة تعاليمه، ومفهوم الجنة فيه، والتصدي للطبقية والرق وإلغائهما، فلا فضل للّون والعرق والقومية بل الفضل فضل التقوى **(نويهض: 1971، مج2، ج3، ص3)**، بالإضافة إلى «نشاط الدراويش أتباع الطرق وتكاثر الزوايا» **(نويهض: 1971، مج2، ج3، ص2)** أي إن الإسلام إلى جانب ما فيه من تعاليم جذبت شعوبًا مختلفة في أفريقية، كان للمتصوفة بمبادئها وطرقها مساهمة إيجابية بل حيوية في هذا الانتشار.

وعليه وأمام واقع أنّ الأمير الذي لم يتوانَ عن حمل السيف دفاعًا عن الإسلام ووحدتهم، بتقديره للصوفية، وإشادته بهم، كان يرى أنّ ما تحمله من تسامح وتساهل عظيمة؛ وواقع الصوفية وطرائقها التي تعتبر أن المحبة هي طريق، وعطف هذين الواقعين على بعضهما البعض، يمكن الخلوص إلى ميل الأمير إلى هذا الطريق في الإسلام وسلوكه، إلى المحبة التي يزدان بها الإسلام في عبادته، وتسامحه، وتساهله.

وهذا الموقف من الصوفية، هو موقف يعارض الموقف السلفي للشيخ السيد محمد رشيد رضا تحديدًا والحركة الوهابية خصوصًا كما يشير الدكتور سعود المولى في مقدمة كتاب الأمير «لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم؟» الصادر عن الدار التقدمية 2008 بطبعته الأولى. **(أرسلان: 2008، ص19)** الأمر الذي يميّز بين الاتجاه الإسلامي لكلّ من الأمير والشيخ محمد رشيد رضا، على الرغم من سعيهما إلى ما فيه خير الأمة وصالحها.

- **العروبة والإسلام**

الوحدة بين المسلمين أنفسهم ضمن النطاق القومي الواحد على اختلاف مذاهبهم هو منعتهم التي تحقق مصلحتهم، ومن ثمّ الوحدة بين المسلمين أينما كانوا على اختلاف قومياتهم.

والحفاظ على الوحدة الإسلامية والمصلحة الإسلامية، يحقق المصلحة العربية ذلك أنَّ المصلحة العربية تقتضي الحرص على المصلحة الإسلامية **(أرسلان: 2012،ص45)** وقد أجمع المؤرخون على أسباب أفول الدولة العربية العباسية والأندلسية التي كان للأمير اهتمام بها من دون غيرها اهتمامًا مميّزًا، هي تفتت العضد، والعودة إلي العصبيات التي كان الإسلام قد قضى عليها. فالإسلام هو الذي وحّدهم وجعل لهم دولة بعد أن كانوا قبائل متناحرة منتشرة في الجزيرة العربية، تشكّل القبيلة بذاتها العصبية التي تبدأ منها وتنتهي إليها. **(المولى: 1990، ص42)** مما يعني، أنّ قوة العرب، ووجود دولة قائمة لهم، دولة قوية تكون لهم السيادة فيها والمنعة، وتركب قطار التقدم والازدهار – كما كان في زمن الأندلس، الفردوس المفقود– إنما يستوجب الالتفاف حول الشريعة الإسلامية ونصرة الدين الإسلامي كما دعا الأمير.

والحكم إنما باعتبار التاريخ.

وانطلاقًا من هنا، يمكن فهو الرابط بين المرحلة الإسلامية والمرحلة العربية من حياة الأمير شكيب العملية وفقًا للباحثين، واللتين هما في حقيقة الأمر مرحلة واحدة. فالغاية وإن كانت إسلامية، فإنه لا يمكن فصلها عن العروبة، وحتى في الفترة العربية وفقًا لهؤلاء الدارسين، كان الإسلام كذلك هو الغاية.

نعزّ معًا وننهار معًا! لقد «أصبح الاتحاد [الإسلامي] لا مناص منه لأنّ هذه الأمة بجميع فروعها يعزّ بعضها مع بعض ويذلّ بعضها مع بعض، والذي تُعزّ بعزّه وتُذلّ بذلّه يجب أن تكون معه أو يكون هو معك» **(أرسلان: 2012، ص54)**. والمقصود هنا الأمة العربية التي عليها أن تكون مع الأمة الإسلامية، لأنها تُعزّ بعزّ هذه الأمة، بما يؤكد ما سبق وسقناه سابقًا في موضعه من كلام الأمير وما فُهم منه من أنّ مسؤولية العرب أكبر في نصرة الشريعة وحسن تعليم فقهها من الشعوب الإسلامية الأخرى، وأنّ الابتعاد عن القرآن في حقيقته هو الذي أدى إلى تراجع العرب بعد أن أوصلهم هذا المضمون بلفظه إلى صدارة صناعة الحضارة الإنسانية.

- **الوحدة العربية**

تَقَاعس العرب عن نصرة شريعتهم بالطريقة الصحيحة، فَدُفِعَ الأمير إلى توجيه أكثر من صرخة وأكثر من عتب على غرار ما تمت الإشارة إليه سابقًا، ولم تنجح كذلك الوحدة الإسلامية، فعاد الأمير للدعوة إلى الوحدة العربية.

هذا صحيح، لكنّ الأمير في حرصه على الإسلام كان حريصًا على العروبة، وبحرصه على العروبة كان حريصًا على الإسلام **(بيضون: كتاب الأنباء، 1989، 65،66،67)**. فالإسلام هو الجوهرة التي صنعت للقبائل العربية دولة، وجمعتهم تحت عصبية واحدة هي عصبية الدين، بعد أن كانت العصبية القبلية هي السائدة– كما تقدمت الإشارة في موضعه.

والمتصفح للتاريخ الإسلامي أو للعرب بعد الجاهلية، يجد أنّ العرب هم نواة هذه الوحدة الإسلامية، بمعنى أنهم هم أهل الإسلام الأول، وهم حاضنوه. هم الذين آمنوا أولاً وانطلقوا في نشر هذا الإسلام في أصقاع الأرض، وهم الذين أقاموا دولة العرب الأولى مع النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم، ومن ثمّ مع الخلفاء الراشدين، فالأمويين فالعباسيين في الشرق والأندلس في الغرب.

العرب هم نواة هذه الوحدة الإسلامية، وإذا أردنا وحدة إسلامية سليمة وصحيحة، فعلى النواة أن تكون متماسكة قوية صحيحة، وإلاّ لا تكون.

- **الوحدة العربية على غرار الوحدة الأوروبية اليوم**

والتماسك، والقوة، والصحة، لا تفرض الذوبان حتى بين الدول العربية التي نشأت بعد الحرب العامة الأولى، إذ يمكن لهذه الوحدة أن تكون في ظلّ تمايز الدول المتحدة، وتمايزها الذي يبرز فرديتها في وحدتها بالآخر، من دون الذوبان فيه.

(أرسلان: 2012،ص56)

وهذا النوع من الوحدة الذي أشار إليه الأمير حققته أوروبا في الوحدة التي أبقت على الهوية الشخصية للدولة من دون مساس، ومكّنت التكاتف والتعاون والتضامن بين الدول كافة الاقتصادية والسياسية والدفاعية و...

وهذه هي الوحدة التي يمكن الخلوص إلى أنّ الأمير قد دعا إليها «لأنّ بلاد العرب

سلسلة» **(أرسلان: 2012، ص59)** لا حبًّا بملكية الملك فيصل الأول، ولا غيره من الأشخاص **(أرسلان: 2012، ص58)** فالجمهورية لم تصنع الاستقلال الحقيقي للدول ولبنان أي لبنان الجمهورية لم تزده هذه الجمهورية استقلالاً...

(أرسلان: 2012، ص58)

سياسة الأمير العربية لا تتأثر بالعوامل الشخصية– كما يقول **(أرسلان: 2012،ص55)**، وعليه، إنّ الوحدة العربية التي تصنع وحدة العرب، هي الأمل لأن تحضن الشريعة والقرآن حضانتها الأولى، وأن تعود لتشرق بالإسلام في أفاق الحضارة العصرية وبالعلم.

- **بين الفرد والجماعة: التربية تبدأ من القاعدة.**

وانطلاقًا مما تقدّم ذكره، وحتى تتحققَ الوحدةُ التي أرادها الأمير نجاةً للعرب والمسلمين، على التربية أن تبدأ بتربية الفرد، بتدعيم الأخلاق وعدم التساهل بالشريعة والاغتناء بالعلم، «فالإسلام شريعة معاش ومعاد، وكلّ نقصٍ في أسباب واحد منهما نقص من الإسلام. وكل نقصٍ في علوم المسلمين الكونية خروج عن الإسلام». **(أرسلان: 2011م، ص76)**

التربية يجب أن تنطلق من الفرد لأنه هو أساس الجماعة، والتغيير إنما يبدأ به، فهو القاعدة التي ستجعل الهرم الذي يركن إليها قويّ الركائز، لا تؤثر فيه أي ريح إن هبّت، أو تجعله مضطربًا غير متوازن ينهار ويقع لأقل سبب.

يجب« أن نؤسس من تحت. يجب أن نربي الفرد الإسلامي فنخرجه فردًا عاملاً قائمًا بالواجب سواء كان زارعًا أو صانعًا أو تاجرًا أو حاكمًا... ومن مجموع الأفراد القائمين بما عليهم حقّ القيام يتألّف البلد الزاهر الراقي». **(أرسلان:2012.،ص51)**

والذين تشددوا في معاداة العلوم العصرية، وجمدوا فابتلوا الإسلام بجمودهم، وأصلوا للعلوم يناهضونها إنما أرادوا الإبقاء على الجهل ليُحْكِموا سيطرتهم على هذه الأمة، يحركونها وفْق أهوائهم، لأنّ الجهل والظلم توأمان. **(أرسلان: 2011،ص76)** و«رجع القرآن من المعنى إلى اللفظ فقط» **(أرسلان: 2011،ص77)**

ورجوع القرآن من المعنى إلى اللفظ، مفصل تعرّض له المفكر التونسي المتخصص بأنثروبولوجيا القرآن الكريم الدكتور يوسف الصديق الذي عبّر عن أنه تمّ الاكتفاء من القرآن بالتلاوة، ولذلك فالمسلمون – نحن – لم نقرأ القرآن بعد، أي لم نتلقّه بالشكل

الصحيح ولم نفهمه، وهو لا يقصد بالمسلمين من تلقف الإسلام الأول، بل من يحتاج ليفهم القرآن إلى مفسّر أو وسيط. **(الصديق: قناة فرانس24، برنامج حوار، 31 أكتوبر2017/ الصديق: قناة العربي، برنامج فسحة فكر، 2021-05-06/...)**

يجب إذن أن يتم بالعلم تأسيس الفرد من تحت ليكون قائمًا بالواجب، على ألاّ ينسى هويته؛ هذا ما دعا إليه الأمير، وهو ما دعا إليه الماجدي بثلاثية «التعليم والعلم والعمل» التي تقود تقدّم الشعوب **(الماجدي: قناة تلفزيون سكاي نيوز، برنامج حديث العرب، 8 أيلول 2018)** لذلك علينا أن نعيد الإنسان – العربي والمسلم- إلى حب العلم والتعلم، وحب العمل.

وكما في كتابه «لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدّم غيرهم؟ وفي المواضع المشابهة من مقالات وغيرها تعرّضت إلى تأخر المسلمين، أكّد الأمير شكيب ضرورة العودة إلى القرآن، وحقيقة الشريعة، التي أطلقت العرب خارج حدود الجزيرة وأسست لهم دولة وجعلتهم ينطلقون في آفاق المعرفة الإنسانية وأن يكونوا صناع الحضارة، عودة متمسكة بحقيقة الماهية العربية والشرقية والإسلامية، متصالحة مع العلوم العصرية منفتحة عليها تأخذ منها وتستفيد من دون أن تفقد هويتها المميزة في هذا الوافد الحديد المتجدد، وهذا ما أكّده الماجدي بعد عقود عدّة لاحقة للأمير، كما أنّ الانتقال نحو الغد لا بنبذ الدين، ولكن بتسليمه إلى المتخصصين ليقودوا المجتمع نحو الغد. **(الماجدي: قناة تلفزيون سكاي نيوز، برنامج حديث العرب، 8 أيلول 2018)**

- **الخلاصة: الإسلام وفق الأمير شكيب/ أيديولوجيا الإسلام عنده والرؤية الإسلامية لديه**

تميّز الإنسان بالعقل من دون سائر المخلوقات، وهذا العقل هو الذي يستتبع المسؤولية، والتفكير، والملاحظة، والنقد، والتحليل، والاستنتاج، وغير ذلك مما يرتبط بالعمليات الفكرية التي يقوم بها الدماغ في وظيفته المعنوية التي لا تزال تقدّم طلاسم يعمل العلم على كشفها.

هذا العقل الذي مكّن الإنسان من أن يتطور، لو كان له أن يبقى على حال واحدة، مقيّدًا بأطر مكانية أو زمانية أو تفكيرية أو غيرها، لما كان الإنسان اليوم هو الكائن الأقوى فوق سطح هذه البسيطة، ولكان في بقائه على حال واحدة أقرب للحيوانات الأخرى، ومعطّلاً للعقل على حساب الجمود والبرمجات المسبقة الروبوتية، وأحيانًا الغريزة.

وهذا العقل القادر على التفكّر والفهم والإبداع يفقد قدراته هذه إذا لم يرتبط بالحياة، فالحياة هي التي تشكّل دوافعه للإجابة عن الأسئلة التي تقابله فيها، وتحفّزه للبحث في رحلته عن المعرفة– الحياة المادية والحياة ما بعد الموت.

والإنسان العارف، أو المثقف الحرّ هو الإنسان القادر على أن يصل إلى الوعي الصادق، وإلى الموضوعية، هو الذي يملك القدرة على أن يتحرر من القيود، وأن ينتقل من منظور إلى منظور في رؤية الأمور والتفكر فيها، من خلال النقد والمقارنة، ملتصقًا بالواقع المتغيّر، متجاوزًا المعطيات البديهية. **(العروي:1980، ص48)**

والأمير شكيب أرسلان هو هذا الإنسان الواعي، الذي تمتع بالقدرة على أن يتحسس مشكلات المجتمع الإسلامي أو الأمة الإسلامية، في رحلته في حياته الدنيا، مما جعل الأسئلة تتوجّه إليه حول أسباب التخلف، وفي مواضيع أخرى ذات صلة بالإسلام والأمة من الهند والمغرب العربي، وغيرها من أقطار الإسلام المختلفة. **(محفوظات الدار التقدمية: رسائل متنوعة/ رسالة من محمد دروزة مرتبطة بالمؤتمر العربي المقام في القدس)**

والأمير شكيب هو المثقف الواعي الذي أدرك المتغيرات وضرورة التفاعل معها، ورفض الجمود، ورفض التقوقع، والانغلاق، مع إصراره على الحفاظ على تميّز الهوية وخصائصها، وأخذ من التاريخ مادة للمُدارسة، يتبيّن فيها دارسها مواضع الزلل والخلل، ومواطن النهوض والنجاح، فيتعلّم من الاثنين، من الخطأ ومن الصواب، فلا يكرر الخطأ، ويبدع في طريق صواب جديد.

وبما أنّ الأدلوجة وفقًا للعروي هي «نظرة إلى العالم والكون من ناحية النظر في إطار التسلسل التاريخي» **(العروي: 1980، ص53)** يكون الأمير في نظرته إلى الإسلام قد أسس أيديولوجيا خاصة به، ورؤية رسمت للإسلام صورة مرتبطة بتفكّر الأمير فيها، وفهمه لها، متجاوزًا القيود، واعيًا للمتغيّرات.

وبناءً على ما تقدّم، فإن هذه الأدلوجة الأرسلانية نزّهت الدين – أيّ دين– عن أن يكون معيارًا للارتقاء أو للتقهقر، ورأت في الإسلام– من الناحية العقدية– كلاً واحدًا لا أجزاء بين مذاهب متنوعة. فالأمير الذي انتقل من المذهب التوحيدي إلى المذهب السني، وإن كان يذكر الإمام مالك رضي الله عنه في «حاضر العالم الإسلامي» في موضع الاستشهاد بما يعتبره من أصول الشريعة «ملاحظة سد الذريعة» **(نويهض:**

1971، مج2، ج3، ص44) فإنه لا ينحاز إلى مذهب من المذاهب السنية من دون المذاهب الأخرى، ولا تراه في ما كتب يتناول أكثر المذاهب صحة أو يحدد انتصاره لهذا المذهب أو ذاك، لا من مذاهب السنة أو الشيعة – لم يذكر في ما تمّ الوقوع عليه من مؤلفاته المنشورة، وما في الدار التقدمية من محفوظات، إشادته بهذا المذهب أو بذاك، بل كان دائم الحديث عن الإسلام، الإسلام وحسب.

انتصر لكون الموحدين مسلمين كغيرهم من متَّبعي المذاهب السنية، انتصر لعروبتهم كذلك، لكنه لم يقل يومًا أنهم من يملكون الحقيقة وحدهم، ولم يقل إنَّ غيرهم يملكها، لأنّ الإسلام هو الذي يملكها، الإسلام الذي دافع عنه هو بغض النظر عن الدولة والحدود المكانية والزمانية والقومية من الهند والصين وصولاً إلى المغرب العربي وأوروبا والبلقان...

وأما من ناحية السيرة والتطبيق، فالإسلام هو الديمقراطية الحقيقية.

هو التوحيد بعيدًا عن العصبيات القبلية.

وهو العلم الذي لا دين له إذ فيه خير الإنسان، والتفقّه الصحيح، والتربية التي تنطلق من الفرد لتؤسس للجماعة بطريقة صحيحة، وهو الإنفتاح على الآخر والتعلم منه، بعيدًا عن الجمود والجحود الذي لم يؤدِ إلاّ إلى الإساءة للإسلام والمسلمين، هو الحركة المشبعة بإيجابية العمل، والعدالة، والمساواة، ونبذ التمييز مصانًا بالأخلاق.

هو الإسلام الذي يرى في الصوفية وطرائقها وسيلة فضلى في نشر الإسلام.

وهو الإسلام الذي على المسلمين أن يعوا أنهم بسوء تصرفهم يسيؤون إلى صورته، ولذلك عليهم أن يعوا هذه المسؤولية الجلل.

هو الإسلام الذي يعي ما يتميز به عن غيره من الديانات الأخرى في بلد متعدد الانتماءات الدينية، فيحكم نفسه بنفسه أو يكون له ضمانات – في حال كان من الأقليات– في أن يمارس عقائده وشعائره بحرية تامة من دون اضطهاد أو إساءة.

هو الإسلام الذي يكون بِسَهر حاضنته الأولى عليه، على حسن تعليمه وتطبيقه، أي العرب، الذين يقوون بقوته، ويقوى بقوتهم، وعليهم تقع هذه المسؤولية بالنسبة الأكبر.

الخاتمة

وعليه، يمكن القول إن الرؤية الإسلامية عند الأمير شكيب أي أيديولوجيا الإسلام عنده – ترى الإسلام في وحدته، في حقيقته التي ترتبط بالعلم، والتربية، وحسن التفقّه، والانفتاح، ونبذ الجمود والجحود، والعمل، والنقد البناء، والتفاعل مع الزمن، والوعي الذي يجعل الفرد مدركًا لما قد يسيء به إلى هذه العقيدة بما لا يتصل بها، والوحدة بعيدًا عن العصبيات التي قد تسيء إلى وحدة الجماعة وتماسكها.

وفي دعوة الأمير إلى الخلافة المركزية، أي إلى أن يحكم المسلم بالإسلام، دعوة قد يصلها البعض بما تنادي به التيارات السلفية اليوم، وعلى رأسها الإخوان المسلمون. وبغض النظر عن التوافق في الدعوة إلى هذا النوع من الحكم، فإن الأمير خالف الأخوان في موقفهم من الصوفية وطرائق الدراويش التي مدحها كما سبقت الإشارة، ولم يدعُ إلى الحكم الإسلامي أو الخلافة المركزية انطلاقًا من تعصّب أعمى أو تطرف، بل خوفًا على هذه الأمة من مطامع الغرب والاستعمار، ورغبة منه في استقلالها الاستقلال الحقيقي لا الاستقلال الذي أتى بعد الحرب العالمية الأولى.

كما أنه وافق على أن يبقى المسلم في دولة يكون فيها أقلية إذا ما تمّ تمكينه من ممارسة شعائره وحمايته، وكانت المواطنة الحقيقية هي السائدة، كما مرّ سابقًا في ما أشير إليه من أمور المسلمين في الهند قبيل استقلالها عن الإنكليز. فالمواطنة الحقيقية تؤمن الإنسان على نفسه وحياته ودينه.

وهنا يمكن القول إن الأمير عندما دعا إلى وحدة إسلامية تحت خلافة مركزية هي سلطة الخليفة، لم يكن يريد أن يستعيد الماضي كما هو، إذ كان مدركًا للتغيرات التي أتى بها الزمن والمتغيرات التي رافقت الدولة الإسلامية والأمة الإسلامية، لكنه أراد أن يجمع المسلمين من خلال هذا الرابط الذي يؤلف بين مسلم في الهند وآخر من الجزيرة وغيره من بلاد القوقاز...، في ما يمكن أن يكون انتماءً بديلاً عن الانتماءات القومية المختلفة والعرقية، ومن ثمّ ينطلق المسلمون للمساهمة في الحضارة الإنسانية مساهمة توازي أو تضارع ما قدّموه في الأندلس – وهذا من دون أن يدعو لِاستعادة الأندلس أو إعادة احتلالها من جديد، بل الدعوة لِاستعادة ماهية العمل الحضاري الذي قدمه العرب والمسلمون في ذلك العصر – لأن العبرة ليست باحتلال الأرض التي شكلت الأندلس إنما بسير على نهج العمل الحضاري الذي أُنجز فيها.

التاريخ الذي فيه الرحى تدور بين القوي والضعيف، بين الظالم والمظلوم، بين المنتصر الفاتح والمغلوب، بين الباني والهادم، بين الصانع والتابع، بين القابع في الماضي والناظر للغد وما بعده، والتاريخ الذي فيه الأندلس وفيه عصر الانحطاط والجمود والجحود، مادة يجب تدارسها، وكشف ما فيها من حقائق، وهذا ما عمل عليه الأمير في «تاريخ غزوات العرب في فرنسا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط»، و«الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية» وفي «مختصر تاريخ الأندلس»، من أجل مواجهة الذات بالحقائق، ومداواة الفارس بعد كبوته. إنّ مداواة الداء تبدأ أولاً بالاعتراف به.

من خلال ما تقدّم من رسم لبعض ملامح أدلجة الإسلام عند الأمير شكيب أرسلان، يمكن القول إنّ الأمير أراد أن يؤسس للإصلاح، لحقيقة إنسانية مرادفة للعمل، والحيوية، والنقد البناء، والعلم الذي لا يتخذ له سمة دينية تبعًا للانتماء الديني للمشتغل به، والعمل الذي به يُبتغى الخلاص، وأن يمكّن عقيدة الوحدة التي تُؤسَّس على أنَّ الحقيقة لا يمكن أن تتجزّأ أو تتلوّن، فهي واحدة طالما أنّ الخير واحد والمقصود واحد.

وانطلاقًا من هنا، تتسع آفاق الباحث في إثر أسئلة أخرى ذات صلة، منها ما يتصل بمناداة الأمير بالخلافة الإسلامية أو حكم المسلم بالإسلام، بما يبيّن الغاية من هذه الدعوة وطبيعة الدولة التي أرادها الأمير، مع الأخذ بالاعتبار الإضاءة على المتشابه والمختلف بين الأمير شكيب أرسلان والمفتي محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين مثلاً في ما ناديا به وعملا عليه، لا سيما إذا وضع هذا الباحث رسمًا بيانيًا يصل بين الأمير من جهة والمفتي الحسيني، وبين المفتي وحسن البنا من جهة أخرى، في دعوتهم إلى الخلافة الإسلامية؛ ويلتفت إلى إثبات أو نفي التوصيف السلفي لدعوى الأمير هذه بالمضمون الذي أشار إليه الدكتور حامد عبد الصمد؛ والبحث في قدرة أيديولوجيا الأمير شكيب أرسلان ورؤيته بأبعادها المتكاملة على تعديل الواقع، وصناعة السلام في بلاد المسلمين والعرب.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

سورة الحجرات، الآية 13

سورة الزمر، الآية9

1 – أبو شقرا، عباس . (لا تاريخ) رسالة إلى الأمير شكيب أرسلان.محفوظات الدار التقدمية. المختارة – لبنان.

2 – أبو شقرا، ليلى. (2012). «أدب أمير البيان شكيب أرسلان في تصوير الواقع العربي والإسلامي». رسالة ماجستير، غير منشورة. كلية العلوم الإنسانية – جامعة بيروت العربية. بيروت – لبنان.

3 – أرسلان، شكيب. (1358هـ) . «لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدّم غيرهم؟» . الطبعة الثالثة. مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه بمصر.

4 – (1354هـ – 1935) . «ديوان الأمير شكيب أرسلان» . مطبعة المنار بمصر.

5 – (تموز 1969) . «السيرة الذاتية» . الطبعة الأولى . منشورات دار الطليعة– بيروت.

6 – (1983) . «تاريخ غزوات العرب في فرنسا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط» . منشورات دار مكتبة الحياة–بيروت.

7 – (1983) . «خلاصة تاريخ الأندلس . منشورات دار مكتبة الحياة– بيروت.

8 – (2008) . «الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية» الطبعة الأولى . الدار التقدمية– المختارة–الشوف– لبنان.

9 – (2008) . «النهضة العربية في العصر الحديث». الطبعة الأولى . الدار التقدمية، المختارة– الشوف– لبنان.

10– (2010) . «الباكورة». الطبعة الأولى . الدار التقدمية، المختارة– الشوف– لبنان.

11 – (2011) . الإسلام والحضارات . الطبعة الأولى . [يضم مجموعة من مقالات الأمير شكيب أرسلان المنشورة في الصحف] الدار التقدمية. المختارة– الشوف– لبنان.

12 – (2012) . «إسلاميات وعروبة» . الطبعة الأولى . الدار التقدمية. المختارة – الشوف– لبنان.

13 – الأنباء (جريدة): (1989) . كتاب الأنباء 1 «الأمير شكيب أرسلان وتحديات عصر النهضة 1869–1946» . يصدر هذا الكتاب بمناسبة الذكرى الثانية والأربعين لوفاة المفكر والمجاهد العربي والإسلامي الأمير شكيب أرسلان. الطبعة الأولى .

14 – أبو حمدان، سمير . مقالة بعنوان «الإسلام الفلسفي عند الأمير شكيب أرسلان».

15 – ناصر الدين، الأمير نديم. مقالة بعنوان «الأمير شكيب أرسلان أمةٌ في رجل».

16 – شرارة، عبد اللطيف. مقالة بعنوان «الأمير شكيب أرسلان تجسيد النهضة ووضوح الهدف».

17 – البطاط، محمد هاشم. (27/12/2021) . مقالة بعنوان «الفرق بين الفكر والنظرية–نظرية

الفكر الأيديولوجي- 2021». موقع

https//:ar.weblogographic.com/difference-between-ideology-and-theory5872-5872-

18 - البعيني، نجيب (معدًا) .

19 - (1996) . «من آثار أمير البيان شكيب أرسلان في الشعر والنثر» . الدار الجامعية. لبنان.

20 - (1998) . «من أمير البيان شكيب أرسلان إلى كبار رجال العصر» . الطبعة الأولى . دار المناهل. لبنان.

21 - (2001) . «ذكريات الأمير شكيب أرسلان عن الحرب الكونية الأولى وعن المجاعة في سوريا ولبنان» . الطبعة الأولى . دار نوفل. لبنان.

22 - الحرّة. (10 نوفمبر 2021) . « الدالاي لاما يعلّق على السياسات المعقّدة «بين الصين وتايوان» . عربي ودولي، الحرة/وكالات – دبي.

https://www.alhurra.com/arabic-and-international

23 - الحسناوي، ظاهر محمد صكر . (آذار/مارس 2002) . «شكيب أرسلان- الدور السياسي الخفيّ» . الطبعة الأولى . رياض الريّس للكتب والنشر- لبنان.

24 - حلاق، حسان. (1 كانون الثاني 1982) «الأمير شكيب أرسلان: رجل العروبة والإسلام» . جريدة اللواء - لبنان.

25 - دروزة، محمد. (25 ذي الحجة 1350هـ) رسالة إلى الأمير شكيب أرسلان . محفوظات الدار التقدمية. المختارة – لبنان

26 - الدهان، سامي. (1958.) . «محاضرات عن الأمير شكيب أرسلان» . معهد الدراسات العربية العالية – جامعة الدول العربية.

27 - الدوري، عمار شاكر والتكريتي، حارث عبد الرحمن. (تشرين الأول 2014.) . «حرب الثلاثين عام (1618-1648) قراءة في الأسباب والنتائج » . مجلة « سرّ من رأى» الصادرة عن كلية التربية في جامعة سامراء، العراق، مج.10،ع38،س10، ص 87 حتى 110

28 - زريق، فريديريك (معرّبًا)؛ كوبلنز، بول (مؤلّفًا) . (1936.) . «سكوت سراي، حقائق ووثائق لم تُنشر عن الثورة السورية الكبرى عام 1925».

29 - سبيلا، محمد وبنعبد العالي، عبد السلام (معدّان ومترجمان) . (2006.) . «الإيديولوجيا» . الطبعة الثانية. دار توبقال للنشر. الدار البيضاء-المغرب.

30 - سيف الله، عثمان. (لا تاريخ) رسالة إلى الأمير شكيب أرسلان. محفوظات الدار التقدمية. المختارة – لبنان .

31 - الشرباصي، أحمد.

32 - (لا تاريخ) . «أدب أمير البيان » . مذاهب وشخصيات . العدد 104 . الدار القومية للطباعة والنشر.

33 – (1963.) . «أمير البيان شكيب أرسلان» . الطبعة الأولى . معهد الدراسات العربية العالية – جامعة الدول العربية.

34 – (2001.) . «شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام» . الطبعة الثالثة. دار الجيل – بيروت .

35 – شيّا، محمد. (1982.) . «شكيب أرسلان مقدمات الفكر السياسيّ» . الطبعة الأولى . مجلة الفكر العربي ومعهد الإنماء العربي– كتاب الفكر العربي 4.

36 – الصديق: يوسف:

37 – (31 أكتوبر 2017.) . برنامج «حوار» . قناة فرانس24–

https://www.youtube.com/watch?v=BAi9wkZvGN4

38 – (2021–05–06.) . برنامج« فسحة فكر» . التلفزيون العربي، موقعه على اليوتيوب.

https://www.youtube.com/watch?v=geHa5fRUSWA

39 – العجمي، أحمد. (28 نوفمبر/تشرين الثاني 2021.) . حوار بعنوان: «لماذا تخلّف الناطقون بالضاد؟» حامد عبد الصمد ومؤمن المحمدي . برنامج «في الغويط»

https//:www.youtube.com/watch?v=Qa83ajakZ5o

40 – العروي، عبد الله. (1980.) . «مفهوم الأيديولوجيا، الأدلوجة» . الطبعة الأولى . المركز الثقافي العربي– الدار البيضاء– المغرب.

41 – الماجدي، خزعل:

- (8 أيلول 2018.) . الباحث خزعل الماجدي ضيف حديث العرب. برنامج «حديث العرب» . سكاي نيوز (قناة تلفزيونية).

https://www.youtube.com/watch?v=4wQl3Y6JUiM.

- (9 مايو/أيار 2020.) . حوار جديد مع الدكتور خزعل الماجدي. (wtv فضائية تلفزيونية) – برنامج «مع فدوى».
- (21 تشرين الثاني 2021.) . حوار في علم وتاريخ وتصنيف الحضارات، أحمد سعد زايد والجمهور يحاورون الدكتور خزعل الماجدي. برنامج «صالون الإنسانيين العرب» . زايد، أحمد سعد.

https://www.youtube.com/watch?v=C9HayJo6nx4&t=3539s.

42 – المتحف الافتراضي للبروتستانية. (2016.) .

«LES HUITS GUERRES DE RELIGION.

Museé Virtuel du Protestantisme museé creé par La Fondation Pasteur Eugène Bersier – livre numerique .

https://www.museeprotestant.org/wp-content/uploads/2016/02/20130321-Les-8-guerres-de-religion.pdf

43 – موقع الـBBC نيوز – عربي. (30 سبتمبر/أيلول 2017.، التحديث في 5 نوفمبر/تشرين الثاني 2020.) . «مسلمو الإيغور: من هم وما الذي يتعرّضون له في الصين؟» .

https://www.bbc.com/arabic/world-41453093.

44 – المولى، سعود. (مُعدًّا ومُقدِّمًا) .

- (1983.) . «شكيب أرسلان مختارات نقدية في اللغة والأدب والتاريخ» . الطبعة الثانية. دار الكلمة – بيروت–لبنان.
- (1990.) . «الأمير شكيب أرسلان، بنو معروف أهل العروبة والإسلام» . المجلس الدرزي للبحوث والإنماء . دار العودة – بيروت.

45 – النكدي، عارف. «القوة المعنوية» . مجلة العرفان. مج. 34 ، العدد2 . ص 21–20.

46 – نويهض، عجاج (مترجمًا) . لوثرب ستودادر الأميركي (مؤلفًا) . (1971.) . «حاضر العالم الإسلامي الطبعة الثالثة. دار الفكر للطباعة والنشر . [التاريخ هنا هو التاريخ الذي ذُيلت به مقدمة المترجم عجاج نويهض، ربيع الثاني 1391هـ/ حزيران (يونيو) 1971.]

47 – ويبستر)قاموس) Merriam–Webster : النسخة الإلكترونية

https://www.merriam-webster.com/dictionary/ideology

- **Sources and References:**
- Holy Quran
- – Surah Al–Hujurat, Verse 13
- – Surah Az–Zumar, Verse 9
- Abu Chakra, Abass. (n.d.). A Letter to Amir Shakib Arslan. Dar al–Taqa–dumiyya Archives.
- Mokhtara – Lebanon.
- Abu Chakra, Leila. (2012). The Literature of Amir al–Bayan Shakib Ar–slan in Depicting the Arab and Islamic reality. Unpublished Master's Thesis. Faculty of Human Sciences – Beirut Arab University. Beirut – Lebanon.
- Arslan, Shakib.

☐ (1358 H). Why Muslims Lagged Behind and Others Progressed?. (3rd ed.). Issa Al Babi Al–Halabi and Co. Press. Egypt.

☐ (1354 H – AD 1935). The Diwan of Amir Shakib Arslan. Al–Manar Press. Egypt.

☐ (July 1969). As–sira Azatiah (autobiography of Shakib Arslan). (1st ed.).

Dar Al-Tali'a Publications. Beirut.

- (1983). The History of the Arab Conquests in France, Italy and Algeria in the Mediterranean. Al-Hayat Library Publications. Beirut.
- (1983). Summary of the History of Andalusia. Al-Hayat Library Publications. Beirut.
- (2008). Al-Hulal as-Sundusiyyah fi Al-Akhbar wal Athar Al-Andalusiyyah (Al-Sindusiyyah Communities in News and Andalusian Antiquities). (1st ed.). Dar al-Taqadumiyya. Mokhtara Al Shouf - Lebanon.
- (2008). The Arab Renaissance in the Modern Era. (1st ed.). Dar al-Taqadumiyya. Mokhtara Al Shouf - Lebanon.
- (2010). Al Bakoura. (1st ed.). Dar al-Taqadumiyya. Mokhtara Al Shouf - Lebanon.
- (2011). Islam and Civilizations. (1st ed.). [Includes a collection of Amir Shakib's articles]. Dar al-Taqadumiyya. Mokhtara Al Shouf - Lebanon
- (2012). Islamism and Arabism. (1st ed.). Dar al-Taqadumiyya. Mokhtara Al Shouf - Lebanon.

• Al-Anbaa (newspaper). (1989). Al-Anbaa Book 1. Amir Shakib Arslan and the Renaissance Challenges (1869-1946). A book published on the occasion of the forty-second anniversary of the death of the Arab and Islamic thinker and mujahid, Amir Shakib Arslan. (1st ed.).

- Abu Hamdan, Samir. Philosophical Islam for Amir Shakib Arslan (article).
- Nasser al-Din, Amir Nadim; Arslan, Amir Shakib. A Nation Within a Man.
- Sharara, Abdel Latif. Amir Shakib Arslan, Embodiment of the Renaissance and Clarity of Purpose. (article)

• Al-Battat, Mohamad H. (2021). The Difference between Thought and Theory - Theory of Ideological Thought – 2021. Retrieved from https://en.weblogographic.com/difference-between-ideology-and-theory-5872-5872.

• Al-Baini, Najeeb (prepared).

- (1996). From the Traces of Amir al-Bayan Shakib Arslan in Poetry and Prose. Dar aj-Jamieyah. Lebanon
- (1998). From Amir al-Bayan Shakib Arslan to Great Contemporary Men. (1st ed.). Dar Al-Manahel. Lebanon.

☐ (2001). Memories of Shakib Arslan on First World War and on Famine in Syria and Lebanon. (1st ed.) Dar Naoufal. Lebanon.

- Al-Hurra. (Nov. 10, 2021). The Dalai Lama Comments on the Complex Policies "Between China and Taiwan," Arabic and International. Al Hurra/Agencies – Dubai. Retrieved from https://www.alhurra.com/arabic-and-international.
- Al-Hasnawi, Zaher M.S. (March 2002). Shakib Arslan – The Hidden Political Role. (1st ed.). Riad Al Rayyes for Books and Publishing. Lebanon.
- Hallak, Hassan. (January, 1st 1982) . "Amir Shakib Arslan: Man of Arabism and Islam" . A. Aliwaa Newspaper – Lebanon.
- Darwaza, Muhammad. (25 Dhu al-Hijjah,1350 H). A Letter to Prince Shakib Arslan. Dar al-Taqadumiyya Mokhtara Al Shouf – Lebanon.
- Ad-Dahan, Sami. (AD 1958). Lectures on Amir Shakib Arslan. Institute of Arab Research and Studies. League of Arab States.
- Al-Douri, Ammar S.; Al-Tikriti, Harith A.R. (October 2014). The Thirty-Years War (1618-1648) – Reading Causes and Consequences. Journal of Surra Man Raa. Issued by the faculty of education in Samra' University. 10. (38), year 10, pp.87-110.
- Koblenz, Paul (au.). Zureik, Frederic (tr.). (1936). Scott Saray, Unpublished Facts and Documents on the Great Syrian Revolution of 1925.
- Sabila, Mohamed; Bin abed Al-Aali, Abdel Salam (preps. and trs.). (2006). Ideology.2) nd ed.). Toubkal Publishing House. Casablanca – Morocco.
- Seifullah, Othman. (n.d.). A Letter to Amir Shakib Arslan. Dar al-Taqadumiyya Archives. Mokhtara Al Shouf – Lebanon.
- Al-Sharbasi, Ahmad.

☐ (n.d.). Amir Al-Bayan Literature. Religions and Personalities. 104. Al-Dar Al-Qawmiah for Printing and Publishing.

☐ (1963). Amir Al-Bayan Shakib Arslan. (1st ed.). Institute of Arab Research and Studies. League of Arab States.

- (2001). Shakib Arslan, Advocate of Arabism and Islam. (3rd ed.). Dar Al-Jabal – Beirut.

- Shea, Mohamad. (1982). Shakib Arslan, Introductions to Political Thought. (1st ed.). The Arab Thought Journal and Arab Development Foundation. Arab Thought Book 4.
- As-siddeek, Youssef.
- (Oct. 31, 2017). Hiwar program. Framce Channel 24. Retrieved from https://www.youtube.com/watch?v=BAi9wkZvGN4.
- (06-05-2021). Fus'hat Fikr program. The Arabic YouTube Channels. Retrieved from https://www.youtube.com/watch?v=geHa5fRUSWA.
- Al-Ajami, Ahmad. (Nov. 28, 2021). Dialogue titled Limatha Takhallaf An-Natikoun bi ad-Dhad? Hamed Abdel Samad and Mo'men Al-Mohammadi. In Ghuwait program. Retrieved from https://www.youtube.com/watch?v=Qa83ajakZ5o.
- Al-Aroui, Abdullah. (1980). The concept of ideology, ideologization. (1st ed.). Arab Cultural Center. Casablanca - Morocco.
- Al-Majidi, Khaz'al:
- (September 8, 2018). Researcher Khaz'al Al-Majidi, guest of Arab Talk. Arab Talk program. Sky News (TV channel). Retreieved from
- https://www.youtube.com/watch?v=4wQl3Y6JUiM.
- (May 9, 2020). New dialogue with Dr. Khazal Majidi. (WTV, satellite broadcasting) - With Fadwa program.
- (Nov. 21, 2021). A Dialogue in the Science, History and Classification of Civilizations. Ahmed Saad Zayed and the audience interview Dr. Khazal Al-Majidi. Arab Humanists Salon program. Zayed, Ahmed Saad. Retrieved from https://www.youtube.com/watch?v=C9Hay-Jo6nx4&t=3539s.
- Virtual Museum of Protestantism. (2016). Created by Pasteur Eugène Bersier Foundation – digital book. Retrieved from
- https://www.museeprotestant.org/wp-content/uploads/2016/02/20130321-Les-8-guerres-de-religion.pdf.
- BBC News - Arabic. (September 30, 2017, updated on November 5, 2020). Uighur Muslims: Who are they and what are they exposed to in China?. Retrieved from https://www.bbc.com/arabic/world-41453093.
- Mawla, Saud. (prepared and submitted).

- (1983). Shakib Arslan Critical Selections in Language, Literature and History. (2nd ed.). Dar al-Kalima. Beirut. Lebanon.
- (1990). Amir Shakib Arslan, Banu Ma'ruf, People of Arabism and Islam. Druze Council for Research and Development. Dar Al-Awda - Beirut.
- Al-Nakadi, Aref. Moral Strength. AL-Irfan Magazine. 34(2). pp. 20-21.
- Nuwayhid, Ajaj (tr.). American Lothrop Stoddard (au.). (1971). The Present Islamic World. (3rd ed.). Dar Al-Fikr for Printing and Publishing. [The date herein is the date to which the introduction of the translator, Ajaj Nuwayhid, was appended, Rabi` al-Thani 1391 AH corresponding to June 1971]
- Merriam-Webster Dictionary. Electronic version
- https://www.merriam-webster.com/dictionary/ideology.